ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Hagiography: Saints (by ABC)
Beth Mardutho Library

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܙܐ
ܐܘ ܦܫܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܒܝܬ ܕܝܢܐ
ܘܥܒܕܐ ܡܢ ܒܢܝ ܡܥܠܝܐ ܘܫܒܪܐ ܕܢܣܒ ܢܦܠ ܐܘ
ܠܗܘ ܠܗ ܫܒܪܐ ܠܐ ܢܣܒ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܕܝܢܘܗܝ ܕܡܪܝܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܡܟܬܒܗ ⁘

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

حياة

الاميرين المعظمين

بهنام واخته سارة الشهيدين

طبع

﴿ على نفقة السيد خضر قصيرة ﴾

١٩٤٩

ـ مطبعة الاتحاد الجديدة * الموصل : العراق ـ

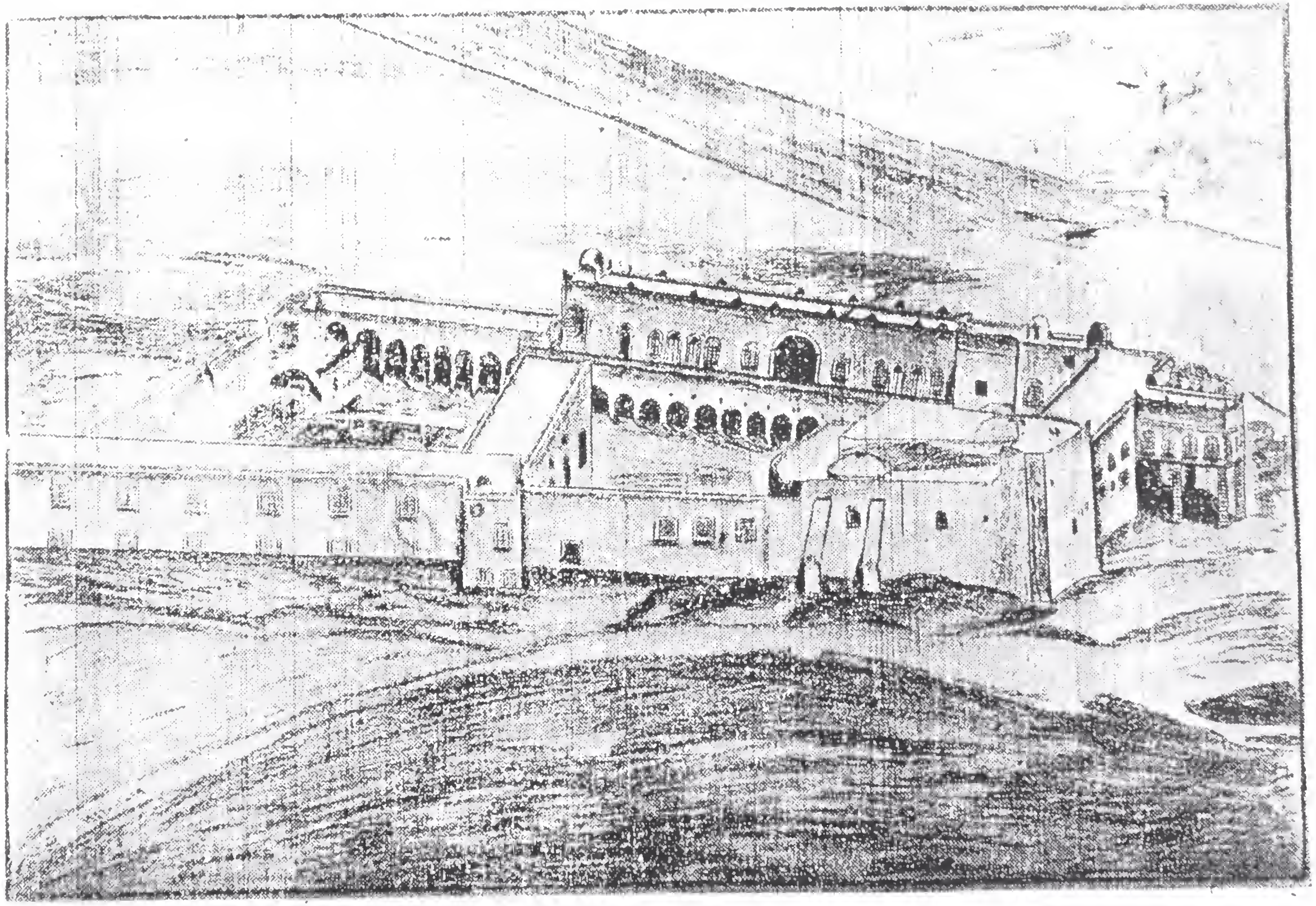

دير مار بهنام ـ منظر عام

المقدمة

كم وكم من الأزمان ، اصطبغت فيهـا تربة الديار الشرقية بدم الشهداء الأبرار الذين خروا صرعى مضرجين بدمائهم دفاعاً عن الايمان القويم ، وحباً بالفادي الأعظم . والتاريخ حفظ لنا مجلدات ضخمة مليئة باسماء هؤلاء المجاهدين البواسل ، وباسماء المعاهد العديدة ، والكنائس الفخمة التي أقيمت في أرجاء هذه البلاد الشاسعة ، تخليداً لذكراهم الطيبة .

غير أن الدهر الخؤون جار عليها ، كما قضى على أصحابها ، فاندرست معالمها ، وأضحت أثراً بعد عين ، كأنها لم تكن . فظلت أخبارها مدفونة في بطون الكتب للعبرة والتاريخ ولا يزال لبعضها حتى اليوم رسوم ماثلة ، وأطلال بالية ، ضاعت معارفهـا ، ولم يصل الينا منها سالماً محفوظاً ، إلا ما قل وندر .

وأهم هذه البقية الباقية ، أثراً وفناً ، وزخرفاً نقشاً ونحتاً ، دير بجوار الموصل ، يرتقي عهد نشأته الى سلخ القرن الرابع او صدر الخامس للتاريخ الميلادي ، دير وضيع بمظاهره الخارجية ، لكنه جليل بآثاره النفيسة ، وتاريخه الحافل بذكريات خالدة .

شهد هـذا الدير مرور الغزاة الفاتحين ، من الفرس الساسانيين ، والرومان ، فالعرب فالتتر والاتراك ، فسمد وشقي تبعاً للايام . غير أنه وقف جباراً عنيداً ، يجابه الحوادث صامداً ، هازئاً ، لا يعتريه وجل ، ولا يناله اضطراب . فقهرها كلها وخرج منها ظافـراً شديد العزم والمضاء ، وهو اليوم يواصل سيره الحثيث ، نحو مجده التالد ، بخطى جبارة يدفعه الأمل الباسم ، وتكلأه عيون ساهرة ويشجعه حب عظيم ، مستمداً هذه القوة وهذه الحيوية من ماضيه المجيـد ، والى مستقبله المجهول الذي لا شك في انه سيكون سعيداً ، يرسل نظرات مطمئنة واسعة ، فهذا الدير هو دير مار بهنام الشهيد .

ان من يزوره اليوم ، لا يتمالك من أن يشعر في قرارة نفسه ، بجلاله وهيبته ، وبما

يضم من دروس فياضة بالذكريات ، ويرى بين جدرانه آثاراً شادتها تضحية أجيال وغذاها احسان امم وقبائل ، يرى بينها معبداً يحرز ضمنه ضريحاً مقدساً يحوي رفاتاً ثمينة تضوع منها رائحة المحبة المسيحية ، وعظاماً كريمة تهب منها نفحات الحنو والرحمة نحو كل أنواع الشقاء البشري .

وما تاريخ حياة هذا الأمير الشهيد ، إلا تاريخ مثالي ، خالد ، حافل بالفضائل الراسخة الكاملة . وكل من يقرأه ويتأمل فيه تتجلى له في شخصه المحبوب ، رموز الطاعة والرضوخ التام للالهامات الالهية والتعاليم الصادقة ، رموز الشجاعة والبطولة والاعتراف بالايمان الحي .

انه رمز الثبات المعتصم بالمبادىء الحقة ، مثال التضحية الكبرى : تضحية النفس في سبيل المبدأ الحقيقي واليقين الراسخ .

نسأله تعالى عز اسمه أن يجعل من هذه الحياة ثماراً روحية يانعة ، يجذبه النفوس للسير في سبيل الفضيله والقداسة والتضحية ، إنه السميع المجيب ..

توطئة

اني في هذا التمهيد آتي بنبذ مختصرة فيما ينير القارىء اللبيب ويعطيه طرفاً من التاريخ في مجرى حوادث حياة مار بهنام التاريخية وبعض ما له صلة بهذا الموضوع . وهو بحث عسر المنال لم يطرقه احد لقلة المراجع التاريخية والمصادر الاكيدة . فأتقدم الى ارباب العلم والنقد راجياً ان يفيدوني بمعلوماتهم القيمة ، ويوقفوني على ما يجدونه من الخطأ والنقص في هذا السبيل .

★

- ١ -

عهد كتابة حياة مار بهنام

نسخ عديدة لسيرة مار بهنام محفوظة اليوم في مخازن الكتب العالمية . أقدمها عهداً عثرنا عليها نسخة في مكتبة باريس (١) خطها قسطنطين بن يعقوب في انطاكية عام ١١١٢م . ونسخة ثانية في مكتبة لندن (٢) نسخها عام ١١٩٧م الراهب يوسف من رهبان دير أبي غالب في دير مار برصوما بحمص . ونسخة ثالثة في مكتبة لندن (٣) ايضاً خطها الراهب زكى في دير والدة الله ببرية الصعيد عام ١١٩٩ م . وهناك في خزانة كتب لندن نسخة رابعة خطت في دير والدة الله بجبل الرها في القرن الثاني او الثالث عشر (٤) . وفي مكتبة برلين نسخة قديمة اعتمد عليها الاب بولس بيجان اللعازري بعد ان قابلها بغيرها محفوظة في مكتبة الفاتيكان (٥) فنشرها في كتابه اخبار الشهداء والقديسين المطبوع في باريس عام ١٨٩١ (٦) .

غير ان واضع هذه السيرة مجهول ومن المحتمل انه أحد رهبان دير مار متى . والحياة التي بين يدي القارىء اعتمدنا في ترتيبها على هذه المصادر ، نقدمها الى القراء بثوبها الجديد الجذاب .

أجمع الباحثون المدققون بان هذه السيرة بنصها الحالي هي من وضع القرن السابع . قال أدي شير : ان كاتب هذه السيرة عاش بعد الجيل السادس (٧) . وأكد غبطة البطريرك افرام برصوم ، بانها كتبت حوالي القرن السابع (٨) .

إلا أن هذا لا ينفي انها لم تكتب سابقاً بنص آخر لأسباب أخصها : ان الرهبان

---

١) خطوطة باريس رقم ١٨٢ ص١٨٥ ٢) خطوطة لندن عدد ٩٦٠ ص١١٣٥

٣) خطوطة لندن عدد ٩٦١ ص١١٣٩ ٤) » » ٩٦٩ ص١١٤٨

٥) بيجان اخبار الشهداء والقديسين الجزء الثاني توطئة ص١٠

٦) بيجان الجزء الثاني ص٣٩٧ ـ ٤٤١ ٧) كلدو وآثور جزء ٢ ص٩٣

٨) اللؤلؤ المنثور ص١٣٩

كانوا يجدون من انفسهم دافعاً قويا لتدوين الاخبار الصحيحة والحوادث الهامة التي تقع في عصرهم .

وعليه ، هل يعقل والحالة هذه ، ان رهبان دير مار متى ، وكانوا جماً غفيراً في صدر القرن الخامس قد تغافلوا عن تدوين سيرة معلمهم الفاضل مار متى ، مهملين الحوادث الهامة التي رافقت حياته ، وعظمت شأنه ، كهداية مار بهنام واستشهاده ، وشفاء سنحاريب وبنائه الدير لهم ومعبداً لابنه الشهيد .

فالأرجح ان النص القديم فقد يوم اغتصب برصوما النسطوري مطران نصيبين (٤٩٥) دير مار متى من السريان ، وقتل رهبانه وأحرق مكتبته . ومما لا ريب فيه ان مصير دير مار بهنام في هذه الكارثة كان كحظ دير مار متى .

أما النص الحالي لهذه الحياة ، إنما كتب بعد اعادة دير مار متى الى السريان على يد جبرائيل السنجاري (٦١٠) طبيب خسرو الثاني (٥٩٠-٦٢٨) الساعي بكل الوسائل في ازدهار دير مار متى بالرهبان السريان ، واذاعة المنوفستية في آثور وجوارها ، وقد ألفها واضعها معتمداً على سير مختلفة ، كان لها اتصالها الوثيق بحياة مار بهنام ، كسيرة مار متى ومار ابراهيم ومار زكى ، او نقلا عن الروايات . غير ان هذه السيرة نفسها كانت مفقودة من هذه الديار في القرن الثاني عشر على ما ذهب اليه مار يوحنا مطران ماردين (١١٦٥) (١) . إلا اننا نجد لها نسخاً عديدة في البلاد النائية ، كبرية الصعيد ، ومصر وانطاكية والرها ، كما سبق القول .

وهذه السيرة وقد مر على وضعها الف وثلاثمئة سنة ، مطابقة تمام المطابقة لموقع الدير الجغرافي . فهنا أكمة يلحفها معبد الجب ينزل فيه بدرج ، يحوي ضمنه ضريح مار بهنام تزينه قبة ظريفة دبجت أطرافها باجمل النقوش واصناف الكتابات السطرنجيلية والعربية والايغورية ، تقوم بجانبه كنيسة تعرف بكنيسة «دير الجب(٢)» او «دير مار بهنام» الأثرية رممت في القرن الثاني عشر (٣) ، وعلى جدرانها تواريخ لبعض حوادث القرن

١) السمعاني عدد ٣٦ ص ٢٢٣
٢) ياقوت الحموي معجم البلدان الجزء الرابع ص ١٢٠
٣) عن لوحة رخامية في جدار قدس الاقداس عن يمين المذبح .

الثالث عشر ، وهذه الكنيسة لا نظير لها نحتاً ونقشاً وزخرفا في البلاد الشرقية مما يعاصرها .

وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات ، بين هذه المقامات واتجاه الجبل المقلوب ، حيث دير مار متى الشهير ، عين ماء تعرف «بعين سارة» او «عين الجرب» نسبة الى شفاء الطوباوية سارة من دائها الجذام ، ولا تبعد هذه المواقع عن الجبل المقلوب اكثر من مسيرة يوم واحد .

أليس هذا اكبر دليل وأنصع برهان وأقطع حجة على حقيقة هذه الحياة التاريخية ، ومصدرها الاكيد على الرغم مما يجد فيها الناقد من بعض الشوائب او الهفوات وقد أدخلها النساخ المتطفلون عمداً او سهواً او جهلا ليس إلا . قال غبطة البطريرك أفرام برصوم : « إن محصول الناقد من سيرتي مار متى ومار بهنام ضئيل »(١) .

- ٢ -

سنحاريب ملك تاريخي

أفل نجم الدولة الآشورية الرابعة والأخير حوالي عام ٦١٢ ق.م. وقام على أنقاضها دولتان هما المادية والبابلية .

ثم ان كورش المادي (٥٥٢-٥٢٩ ق م) ضم اليه الدولة البابلية عام ٥٣٨ ق.م ، وقسم مملكته الى عشرين ولاية جعل على كل منها عاملا ، وكان لكل ولاية شيء من الاستقلال في ادارة الشؤون الداخلية مادامت تبعث برجالها للقيام بالخدمة العسكرية في جيش الملك المعظم .

ولما خرت المملكة الفارسية صريعة ، امام اسكندر المقدوني (٣٣١ ق.م) اقام عليهم نحو عشرين ملكا قصدأن يقع فيما بينهم التشاحن والتباغض فيأمن اليونانيون غائلتهم(٢) .

وحوالي عام (٢٥٠ ق م) ثار ارشاق زعيم الفرثيين ، في آسيا العليا ، وطرد السلوقيين خلفاء الفاتح الكبير ، عن دياره ، وجلاهم عن فارس ومادي ، وكلدو وآثور ، وأسس

١) اللؤلؤ المنثور في الاداب والعلوم السريانية ص١٣٩ ٢) ابو الفداء ج١ صفحة ٤٨

المملكة الارشاقية او الفرثية، وعاصمتها «المدائن» حيث سلمان باك اليوم بقضاء العزيزية. وكانت هذه المملكة تنقسم الى ممالك صغيرة، مستقلة الواحدة عن الاخرى، ولكل منها ملك يحكمها ويخضع للارشاق. لهذا سمي الفرثيون بملوك الطوائف، لتوزيع اراضيهم بين ملوكيات صغيرة (١) ولسوء الحظ لم تحفظ لنا التواريخ إلا النزر القليل من أخبار هذه الدول التي تشكلت قبل المسيح بزمن، ودامت الى ما بعد المسيح باجيال قليلة.

ومن أشهر هذه الممالك إمارة حدياب وكانت تشمل ما بين الزابين وتمتد الى آثور (شرقاط) والى نصيبين، وقاعدتها اربيل. وكانت حدياب على ما قال السمعاني (٢) البقعة الأشرف موقعاً والأهم سياسة في جميع بلاد آثور واسمها يشمل الأصقاع الآثورية.

ولا يعرف التاريخ أسماء ملوكها وحوادثهم مفصلا، إلا ان يوسيفوس المؤرخ ذكر اسم أحدهم وهو ايزاط الذي ملك في الجيل الأول للمسيح (٣) ثم ورد في تاريخ مشيحزخا (٤) اسماء بعضهم، منهم سهراط ونرساي الذي ملك الى أوائل الجيل الثالث بعد المسيح، وقد مات غريقاً في الزاب الكبير، لما خرب بلاده ونهبها الفاش الرابع (١٩١-٢٠٨م) ملك الفرثيين لأنه أبى مرافقته في حملته على الفرس الثائرين عليه.

وفي سنة ٢٢٦م ثار اردشير بن بابك من آل ساسان على الفرثيين، وتغلب عليهم، وأسس المملكة الفارسية المعروفة، بالساسانية، متخذاً لنفسه لقب « ملك الملوك ». ومن الذين تحزبوا له، وناصروه على الفرثيين، شهراط ملك حدياب. ولهذا فلا يستبعد ان هذه المملكة تمتعت باستقلالها الداخلي ودامت طويلا تحت حكم الساسانيين، وان سنحاريب والد مار بهنام هو أحد ملوكها (٥) وعن سنحاريب هذا جاء في تاريخ الرهاوي المجهول: وفي هذا الزمن (عام ٣٥٩) استشهد مار بهنام واخته سارة على يدي أبيهم سنحاريب ملك آثور (٦). وقال هذا المؤلف ايضاً نقلا عن رسالة يوليانس الجاحد الى القديس باسيليوس حينما أزمع على محاربة شابور: اني مستعد للتوجه الى بلاد الفرس

١) المسعودي ج١ صفحة ١٠١
٢) السمعاني مجلد ٣ صفحة ٢
٣) دوفال تاريخ الرها صفحة ٤
٤) مشيحزخا صفحة ٢٥، ٢٨، ١٦٨
٥) تاريخ الموصل ج١ صفحة ١٤-٢٥
٦) الرهاوي المجهول رحماني صفحة ٨٩

لأقهر سنحاريب حفيد داريوش وأجئه ان يؤدي لي الجزية ويخضع لي صاغراً (١) .

وعلق هذا المؤرخ المذكور حاشية قال : يتصل نسب سنحاريب بداريوش ، معاصر اسكندر الكبير ، وهذا سنحاريب هو والد مار بهنام ، وكان يسكن يومئذ آثور ، اما شابور فكان مركزه في بلاد الفرس السفلى (٢) . وهذا شابور كان قد قسم مملكته الى عدة امارات ، على رأس كل منها « عامل » .

والخلاصة : ان المملكة الفارسية ظلت ، خلال قرون طوال مقسمة الى عدة « امارات » او « ممالك صغيرة » مستقلة الواحدة عن الاخرى . ولكل منها عامل او « ملك » يعينه الملك الأعظم يتمتع ببعض الاستقلال الداخلي ويخضع للملك الفارسي « ملك الملوك » .

فيكون « سنحاريب » الوارد ذكره في تاريخ الرهاوي ورسالة يوليانوس المعاصر له ، وفي ترجمتي مار بهنام ومار متى الشيخ ، هو أحد هؤلاء الولاة او « الملوك » . إذ ان « العمال العظام » على « الولايات الكبرى » كانوا يدعون في ذلك العهد « ملوكا » ولو كانوا خاضعين لملوك فارس (٣) .

والظاهر ان سنحاريب هذا كان قائداً حازما عنيداً ، يدافع بعزم وشدة عن الحدود التي عهدت الى جدارته ، وإلا لما ألمع يوليانوس الجاحد بشن غارة عظيمة على بلاده .

واذا لم نتمكن الى الآن من العثور على اخبار الاعمال التي قام بها سنحاريب ، فيرجع ذلك الى ضياع مخطوطات لا تحصى من جراء الحوادث والحروب المتواصلة بين الامبراطوريتين الرومانية والفارسية، فضلا عن اضطهادات الملوك الساسانيين للنصارى. وقد دمرت خلالها البيع والأديرة مع مكتباتها النفيسة والغنية بالمخطوطات التاريخية. ثم عقبتها غارات التتر المتوالية على الديار الشرقيـة ، ودامت قروناً ، فمحقت كل المعاهد وأزالت معالمها .

ولكن ذكر الامبراطور يوليانوس الجاحد لاسم سنحاريب وتوعده بتجهيز حملة عظيمة ضده لأكبر دليل على شهرة الملك سنحاريب حتى في الامبراطورية الرومانية في ذلك الزمن.

---

١) الرهاوي المجهول جزء ١ رحماني صفحة ٩٠   ٢) هامش الرهاوي المجهول ج ١ صفحة ٩٠

٣) راجع ذخيرة الاذهان الجزء الاول صفحة ٨٩

-٣-

قاعدة امارة سنحاريب ومسقط رأس مار بهنام

كانت البلاد الآشورية في غابر الأزمان مصدر المدنية، واراضيها عامرة بأرقى الشعوب حضارة . ومن مدنها الكبرى « نينوى » العظيمة حيث اكتشف فيها على قصور شاهقة فخمة ، والمكتبة الملكية التي كانت تتألف من عشرين الف كتاب . و « كالح » الواقعة جنوبي نينوى على بعد ٣٥ كيلومتراً منها ، حيث أطلال نمرود . و « آثور » حيث شرقاط اليوم . وقد جعلت هذه المدن وغيرها عام (٦١٢ ق م) ردماً ينعق البوم فوق أطلالها ، وسيق من بقي من سكانها سبياً الى بابل حيث أقاموا الى ان قوض كورش الفارسي أركان الدولة الكلدانية وضمها الى تاجه عام (٥٣٨ ق م) . ومن ثم فك قيودهم وأباح لهم حريتهم ، فعادوا الى أوطانهم عام (٥٣٥ ق م) وعمروا آثور . ومنها مدينة كالني ، والعرب يسمونها الحديثة ، وموقعها قرب حمام العليل (١) .

وأما نينوى الجديدة حيث قرية نبي يونس اليوم ، فلا يعلم احد متى وكيف تأسست ، خاصة وان التاريخ يسكت عما عمره الآثوريون عند عودتهم من الجلاء ، غير ما ذكرناه.

بيد انه جاء في سيرة مار بهنام اسم مدينة تدعى آثور كان يقيم فيها سنحاريب وهي قاعدة امارته : « حينئذ أخذ القديس متى واحداً من الرهبان ، ونزلا من الجبل وقطعا مسيرة يوم ، فوصلا الى سهل قريب من مدينة آثور ، فآثر القديس ان يمكث هناك لانه لا يريد الدخول في البلد . (٢)

وجاء ايضاً : واستصحب مار متى خمسة اخوة وما عتموا ان وصلوا حيث مقتل شهداء المسيح ، فوقفوا ، وجثوا على ركبهم وابتهلوا الى الله تعالى ، ثم واصلوا سيرهم الى مدينة « آثور » . (٣)

ومما يؤيد ذلك كتابة اسطرنجيلية قديمة محفورة على جدار كنيسة دير مار بهنام في

---

١) راجع تاريخ الموصل الجزء الاول ص٣٧ – ٣٨

٢) بيجان جزء ٢ ص٤٠٧ ٣) بيجان جزء ٢ ص٤٢٥

الناحية الجنوبية جاء فيها : « في السنة (١٢٩٥م) وافى قآن بيدو الملك المظفر ، قريبا من آثور مدينة القديس مار بهنام » . وجاء ايضا في تاريخ الرهاوي المجهول : « وفي هذا الزمن (سنة ٣٥٩م) هرب مار متى من آمد (ديار بكر) مع تلاميذه ، وتوجه نحو جبل الألوف قرب آثور ونينوى (١)

إذن تحقق وجود مدينة في ذلك العهد تدعى آثور، وهي كانت مسقط رأس ماربهنام وعاصمة ولاية سنحاريب .

وكان ملوك حدياب يقيمون قديما في أربيل ، بينما نرى سنحاريب يسكن في مدينة جديدة تدعى آثور ، فمتى وكيف صار هذا الانتقال ؟

اننا نجهل الاسباب الحقيقية لهذا الطور ، ولعل هذا كان بعد ان دمر الغاش الرابع ملك الفرثيين مدن حدياب ونهبها انتقاماً من ملكها نرساي ، لأنه لم يرافقه في حملته على الفرس الثائرين عليه(٢) . او ربما كان هذا التبدل بعد تغلب الساسانيين على الفرثيين عام (٢٢٦م) واستيلائهم على هذه البلاد وكان قد تحزب لهم شهراط بن نرساي ، فعمروها وجعلوا هذه المدينة اي مدينة آثور ، مع الأيام ، قاعدة لهذه الديار ، لقربها من الحدود حتى تكون سداً منيعا لصد غارات الرومان الطموحين .

موقع مدينة آثور :

لا يقصد بلفظة آثور في العبارات الآنفة الذكر ، البلاد الآثورية التي كانت تشمل ما بين الزابين الى آثور (شرقاط) والى نصيبين ، بل مدينة تدعى بهذا الاسم .

ثم ان مدينة آثور هذه ، ليست بمدينة آثور القديمة المندرسة ، حيث شرقاط اليوم . اولا ، لوقوعها على الجانب الآخر من نهر دجلة ، ثانيا، لبعدها عن موقع الدير بعدا يجعل حادث مار بهنام متعذر الوقوع بالنوع الذي به تم . وانه من الغريب والصعب أن يعبر مار بهنام ورفاقه نهر دجلة العظيم ، وأن يتوغلوا داخل هذه البلاد مسيرة أيام طلبا للصيد . وهذا مناقض لما جاء في السيرة ، بان هذه المدينة لا تبعد عن الجبل المقلوب اكثر

١) الرهاوي المجهول رحماني ص٨٩
٢) تاريخ الموصل جزء ٢ ص ١٩-٢٠

من مسيرة يوم واحد (١) ، ونرى ايضا مار بهنام ورفاقه مغادرين هذه المدينة وقد حلوا عند أكمة قريبة منها ، وبلحف هذه الرابية نالوا اكليل الشهادة (٢) حيث معبد الجب والدير ، وجاء ايضا ان مار متى وصل الى سهل قريب من هذه المدينة حيث عين سارة اليوم .

ثم ان سنحاريب بعد تنصره شيع مارمتى حتى مقتل الشهداء (٣) وهذا كله لتعذر تحقيقه لو فرضنا ان مدينة آثور واقعة حيث شرقاط اليوم .

وجاء ايضا أن مدينة آثور هذه كانت مصاقبة لنينوى : هرب مار متى من آمد مع تلاميذه ، وتوجه الى جبل الألوف قرب آثور ونينوى .

فاستناداً على هذه البينات يتحتم أن تكون مدينة آثور هذه ، قريبة من دير مار بهنام الحالي ، ولا تبعد عن الجبل المقلوب اكثر من مسيرة يوم واحد ، وان مسرح أعمال حادث مار بهنام واخته ورفاقها قد تمت في الشقة الواقعة بين هذه المدينة والجبل المقلوب .

وبناء على ذلك نقول : ان كل الظواهر والأدلة والقرائن تحمل على الظن بل تدل دلالة صريحة على أن مدينة آثور ، وطن مار بهنام ، وعاصمة امارة سنحاريب هي حيث أطلال نمرود اليوم ، وهذه نمرود هي كالح القديمة على ما أكد العلامة رولنصون (٤) وكان قد أسس هذه المدينة شلمناصر الاول (١٢٩٠-١٢٦١ ق م) ونقل اليها عاصمة ملكه وبنى فيها هو وبعض خلفائه قصوراً شاهقة ، محاها أسور ناصربال الثالث (٨٨٥-٨٦٠ ق م) وشيد مكانها قصوراً وهياكل أعظم منها . فبنى « زقرتا » عظيمة لنينيب إله الحرب ، ذات سبع طبقات وارتفاعها نحو سبعين متراً ، وقصراً فخماً على الدجلة كان له عدة ابواب ، على جوانبها تماثيل أسود فاتحة أفواهها للافتراس ، او تماثيل ثيران عظيمة ، لها رأس انسان واجنحة طير ، الى غير ذلك من الصور والنقوش المتنوعة ، والكتابات المسمارية العديدة .

---

١) بيجان ج٢ ص٤٠٧ ٢) بيجان ج٢ ص٤٢٢ ٣) بيجان ج٢ ص٤٢٧

٤) Rowlinson : Five Great Monarchies of Ancient world vol. 1. 1862,p.315

وجلب آشور ناصر بال الى هـذه المدينة الزاب الكبير فى قناة وغرس على جانبيها بساتين كثيرة وخمائل رائعة ، فيها اشجار متنوعة ، وداخلها قصور جميلة للصيف كما حققت ذلك اكتشافات هنري لايرد الانكليزي سنة ١٨٤٨ . هذه كانت مدينة نمرود فى أبان عزها .

ولا يزال قسم من هذه الآثار موجوداً حتى اليوم ، منهـا الزقرتا ، وهى تحت ردم على شكل هرم ، وتماثيل بعض الثيران المجنحة ، وعدة مقصورات جدرانها من قطع رخام طول كل منها نحـو مترين بعرض مثلها . وعلى بعضها كتابات مسمارية رائعة . وكذلك آثار القناة ، ومبدأها فى الموقع المدعو « النكوب » على الزاب الكبير مارة بقرية الياجور نسبة الى هذه القناة المبنية بالاجور (القرميد) .

فزيارة هذه المواقع لا تخلو من فائدة علمية لمحبي الآثار والعاديات . وقد اخذت فى هذا العام بعثة انكليزية بالتنقيب فيها . وقد اكتشفت آثاراً قيمة وستواصل أبحاثها هذه عدة سنوات . بعد هذا نقول : ان لا أثر البتة ، فى هـذه الديار ، لأطلال عمـران ، غير الآنفة الذكر . وعليه اننا نرى ان مدينة آثور الجديدة كانت حيث أطلال مدينة نمرود اليوم . أو هى مدينة نمرود نفسها وقد أطلق عليها تارة اسم نمرود وعرفت طوراً بمدينة آثور وهى كانت عامرة آهلة فى العهد الساساني وما بعده باجيال ، اذ ورد فى كتاب العفة ليشوعدناح مطران بصرى (نهاية الجيل الثامن) ان الأنبا يوسف حزايا هو فارسي الأصل ، ومدينته تدعى « نمرود » . ولما كان عمر بن الخطاب (٦٣٤ م) ماسكا صولجان مملكة العرب رفعت عليه هذه المدينة لواء العصيان ولم تفتح له أبوابها ... ولما كان الأنبا يوسف المذكور رئيس دير بوختيشوع المدعو دير مركانا بجوار قرية زيناي أتي اليـه أخوه عبديشوع من « نمرود مدينته » واقتبل العماذ واعتنق النسك (١) .

وبقيت عامرة حتى العقد الرابع من القرن الثالث عشر اذ نجد ذكرها باسم مدينة « آثور » فى كتابة تاريخية على جدار كنيسة دير مار بهنام الجنوبية وقد دمرتها الجيوش التترية الغازية عام ١٢٩٥ م .

---

١) الديورة في مملكتي الفرس والعرب نقله الى العربية المطران بولس شيخو ص٧٥ـ ٧٦

وقد جاءت اكتشافات البعثة الاثرية الانكليزية الآنفة الذكر مؤيدة لوجود هـذه المدينة فى هذه القرون ، اذ عثرت خلال تنقيباتها الحالية على آثار ساسانية .

فلم يبق إذن مجال للارتياب ان مدينة « نمرود » هذه ، وبتعبير آخر مدينة « آثور » كانت عامرة فى القرن الرابع الميلادي وهى كانت موطن الأمير الشهيد وعاصمة ولاية سنحاريب فى ذلك الدور .

فموقعها مطابق تمام المطابقة لما جاء في سيرتي مار بهنام ومار متى . فهي على خط مستقيم والجبل المقلوب . وان مقتل الشهداء قريب منها ، لا يبعد عنها إلا بضعة كيلومترات . وكذلك « عين سارة » حيث توقف مار متى منتظراً رجوع مار بهنام باخته الطوباوية لشفائها . وهذه كلها واقعة باتجاه واحد ، متسلسل في الشقة القائمة بين هـاتين نقطتي الاتصال ، اي من أطلال نمرود الحالية الى الجبل المقلوب ، والمسافـة بينهما لا تزيد على مسيرة يوم واحد (١) .

فهذه كلها أدلة ناصعة ، وبراهين واقعية قاطعة ، على ان مسقط رأس مار بهنام وعاصمة ولاية سنحاريب كانت حيث أطلال مدينة نمرود الحالية . وبرهانا على ذلك ، ان التقليد السائد حتى اليوم بين طبقات القبائل المختلفة ، فى هذه الديار ، يؤيد هذه النظرية ويثبت هذا الاعتقاد .

— ٤ —

تاريخ استشهاد مار بهنام

جاء فى سيرة مار بهنام ان الامير وأصحابه استشهدوا في ايام يوليانوس المنافق سنة ٣٥٢م . وروى المؤرخ الرهاوي المجهول : وفى هذا الزمن عام (٣٥٩م) هرب مار متى من آمد ، (ديار بكر) مع تلاميذه وتوجه نحو جبل الالوف ، قرب آثور ونينوى. (٢) وزاد قائلا : وفى هذا الزمن ايضاً استشهد مار بهنام . وقد وجد تاريخ نقش على جدار كنيسة مار بهنام ، بالجزيرة العمرية ، ان القديس نال اكليل الاستشهاد عام ٣٨٢م .

---

١) راجع بيجان الجزء الثاني ص٤٠٧-٤٢٨

٢) الرهاوي المجهول الجزء الاول ص٨٩

فهذا الاختلاف الوارد بين المصادر التاريخية ، ليس بغلطة تاريخية يعتد بها ، انما يعزى الى جهل النساخ للوقائع التاريخية ، او هو زلة قلم ، او قل انه صادر عن خطأ وقع في النسخ لتشويه فى المتن ، وقد يكون توهما في الحروف الكتابية، لخلو الكتابة في الازمنة الغابرة من الضوابط اللغوية او الفوارق والتشكيل. وفي ظننا ان هذا هو نتيجة طبيعية لعظيم تداول هذه السيرة وكثرة كتابها في ازمان متباينة واقلام غير اكيدة .

وهناك حقيقة تاريخية راهنة ، هي ان مار متى التجأ الى هذه الديار هربا من الاضطهاد الذي أثاره يوليانوس الكافر على الديانة المسيحية ، ويوليانوس تبوأ عرش الامبراطورية الرومانية فى قسطنطينية عام (٣٦١-٣٦٣م) فيكون حادث مار بهنام حتما بعد مصرع هذا المنافق ، ببضع سنوات على أقل تقدير . لأن مجرى الامور الطبيعية يفرض فترة من الزمن بين التجاء مار متى الى الجبل المقلوب ، حيث عاش في باديء الأمر محتجباً عن الانظار وبين هداية مار بهنام واستشهاده .

فالظاهر ان مار بهنام هو احدى ضحايا اضطهاد شابور الاربعيني (٣٣٩-٣٧٩) وقد عاجل سنحاريب أبوه بالقضاء عليه ، خوفا من شابور ، وضناً منه بشرفه ومركزه. وقد كان هذا في ايام هذا الطاغية ، الاخيرة ، حوالي عام ٣٧٢ وما يليه .

اما عدم ورود تاريخ حياة مار بهنام في كتاب قصص الشهداء الذي عني بجمعه مار ماروثا مطران ميافرقين احدى مدن ما بين النهرين القريبة من ديار بكر سنة ٤١٠م ، فلا يثير ارتيابا في صحة وقوع هذا الحادث، فقد روى سوزومين المؤرخ اليوناني (١) ان الشهداء المقتولين في الاضطهاد الاربعيني الشابوري ، والمعروفة اسماؤهم فقط يبلغون نحو ١٦٠ الفاً ، اما المجهولون فلا يحصى عددهم . وان الفرس والسريانيين ، والرهاويين مع انهم اعتنوا في ذلك كثيراً ، لم يتمكنوا من معرفة اسمائهم بعينها وتعدادها .

وروى ماري المؤرخ ، ويشوعياب النصيبيني وعمرو (٢) ، ان المقتولين بأمر شابور يجملون نحو ١٨٠ الفاً . فتأمل - فمن هذا العدد الهائل لم يذكر مار ماروثا الا النزر القليل وقد فاتته اخبار الجماهير الاخرى بالكلية ، إذ لم يتوصل الى معرفة اسمائهم ولا عددهم

١) التاريخ الكنسي ٢ : ١٤ ٢) ادى شير الجزء الثاني صفحة ٦٦

ولا محل استشادهم . ومار ماروثا نفسه يقر معترفا بانه لم يكتب إلا قليلا من كثير ، وانه كتب جهاد الذين استشهدوا في الديار القريبة منه فقط ، بينما تعذر عليه معرفة اسماء الآخرين واحصاء عددهم والوقوف على الأعذبة التي تجرعوها . ولهذا وصف ما كابدوه من الآلام المريعة والعذابات القاسية بصورة عامة اجمالية ، من غير تخصيص او تفرقة (١)

فحادث مار بهنام ، لأنه كان محلياً او بعيداً عن المراكز الهامة والمدن المعروفة التي مر بها مار ماروثا ، لم يصله خبره ولهذا لم يرد ذكره في كتابه ، وقد اشتهر أمره بعد عهد قريب على يد الرهبان السريان ، عندما شاء الله ان يمجد هذا القديس بالكرامات .

فعدم ذكره إذن في مجموعة قصص الشهداء ليس من شأنه ان يؤثر في صدق هذا الحادث التاريخي الخالد .

— ٥ —

تسمية مار بهنام بخضر الياس

١ـ المقصود بكلمة « خضر » نبي او قديس او ولي ، ويراد بها خاصة كل قوة تأتي بأعمال خارقة وكرامات .

اما المقصود من « خضر الياس » فهو ايليا النبي المذكور في التوراة وقد سمي بالخضر لاجتراحه العجائب، ثم اطلقت هذه التسمية، استعارة، على غيره من صانعي المعجزات منهم مار جرجس ومار بهنام الشهيدين .

٢ ـ تاريخ هذه النسبة لمار بهنام :

إن تسمية مار بهنام بالخضر ليست وليدة اليوم بل انها قديمة العهد عريقة ، نراها الأول مرة منقورة باللغة الايغورية (التركية القديمة) في أعلى قمة الضريح الرخامية « بالجب » وقد نحتت نحتا نافراً على الحجارة عند تركيبها عام ١٣٠٠ م ، وإعادة رفات مار بهنام من كنيسة الدير الى الجب مقرها الأول ومحل استشهاده .

اننا لا نجد في التاريخ أثراً لهذه النسبة قبل هذا العهد ، خاصة وان ياقوت الحموي

(١) راجع بيجان الجزء الثاني صفحة ٣٩٤ـ٣٩٦

(١٢٢٨) لا يسمي الدير بغير «دير الجب» (١) .

إذن هذه التسمية تأخذ مبدأها من العهد التتري في هذه الديار،اي منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر للتاريخ الميلادي ، وربما قبل ذلك ، والظاهر انها لم تكن شائعة.

٣ ـ سبب هذه التسمية :

ليس لدينا مصادر تاريخية لمعرفة السبب الحقيقي لهذه النسبة ، وكل ما هناك فرضيات وتخمينات . روى بادجر المستشرق الانكليزي (٢) أن الرهبان نسبوا دير مار بهنام الى خضر الياس ، حتى يأمنوا غائلة العرب ، أما بونيون المستشرق الفرنسي (٣) فيرى نسبةدير مار بهنام الى الخضر ، اي مارجرجس ، هي اختراع الرهبان ايضا لدفع عدوان التتر عنهم .

هذا وناهيك انه كان في الديار الشرقية ، معابد اخرى عديدة ، موسومة باسم مار جرجس ، والتاريخ لم ينوه باحترام التتر اياها . فالسبب الوحيد الذي نراه في تسمية مار بهنام «الخضر» هو كثرة العجائب التى أجراها الله تعالى على يد صفية بهنام منذ مهد عهده .

وقد عرفه العرب والتتر بهذه الصفة ، في أثناء فتوحاتهم. فأجلوه واحترموه. وهذا ما شجع الربان يعقوب(٤) رئيس دير مار بهنام عام ١٢٩٥ م ليقصدالقاآن بايدو، ملتمساً منه رد ما سلبته جيوشه من الدير ، وقد فاز بالمرغوب . وعلاوة على ذلك جاء القاآن بنفسه لزيارة الدير ، مؤديا الاكرام ، ومقدما الهدايا ، وقد طلب أن يسطر على قبةالضريح هذا الحادث واضعاً نفسه ، وقواده وحرمه ، في حمى خضر الياس(٥) .

٤ ـ مار بهنام باعتقاد اليزيديين :

لدير مار بهنام وقبره مركز جليل ومقام ممتاز عنداليزيدية ، عبدة الشيطان ، ويسمونه

١) معجم البلدان المجلد الرابع صفحة ١٢٠

٢) The Nestorians and their Rituals, Badgar Vol. 1 p. 96

٣) Inscriptions Semetiques. Pognon, Paris p. 142

٤) عن كتابة سطرنجيلية محفورة فى جدار الكنيسة الجنوبي.

٥) عن كتابة ايغورية منقورة في اعلى الضريح بالجب

«دير خضر الياس» ، بينما المعروف عن مار بهنام انه «قاهر الأبالسة» وطارد الشياطين وهذا يمس اعتقاد اليزيدية في الصميم ، فكيف الموافقة بين الأمرين النقيضين ؟

لا يقصد اليزيديون بخضر الياس ، مار بهنام الشهيد، بل أحد أوليائهم او أئمتهم وكان معاصراً للشيخ عدي وعائشا في هذه البلاد. ولما مات دفن هنا . ويكون ضريح مار بهنام الحالي هو قبر هـذا خضر الياس اليزيدي ، فاقيم معبد الجب تذكاراً له والدير لاكرامه . ولهذا يتوافد اليزيديون لزيارة هذا الدير زرافات ووحدانا بهداياهم ويجلون ويقدسون كل ما له صلة به . اما مصدر هذا الاعتقاد ، فيغلب على الظن انه جاءهم من مجرد تسمية دير مار بهنام بدير خضر الياس منذ القديم ، فاتخذها اليزيديون كبرهان قاطع وحجة راهنة سديدة لتأييد معتقدهم من غير بحث او تنقيب .

-٦-

مار بهنام عجائبي

كما صار قبر المسيح ممجداً بقيامته الكريمة ، هكذا أصبح مثوى مار بهنام مجيداً ، كريما بالعجائب العديدة ، والآيات الباهرة التي شاءت العناية الآلهية اجراءها بشفاعته على توالي الأيام .

إن التاريخ والواقع يؤيدان ما اليه نحن ذاهبون واليك : أولا - الأدلة التاريخية التي تثبت أن مار بهنام هو قديس عجائبي قدير :

١ - فقرات من ترجمة هذا القديس : فقد جاء فيها أن المرضى والسقماء نالوا البرء بالتجائهم الى اولئك الشهداء ، واستفاض خبر الاشفية التي جرت على أيديهم في بلاد العجم بأسرها ، وأخذت الناس تتقاطر لطلب الشفاء من كل صوب ، وما مضى زمن طويل حتى كثر عدد الزوار ولم يكن موضع يجتمعون فيه ، حتى شاد لهم اسحق الفارسي بيوتا على أثر شفاء عبده الممسوس . وما برحت الكرامات تجري على ايديهم ، وتعين كل من لاذ بذخيرة عظامهم (١)

١) بيجان : اخبار الشهداء والقديسين المجلد الثاني ص٢٣٢-٢٤٠

٢- الكتابات الاثرية :- على جدران كنيسة الدير الرخامية وارتجتها وفى معبد الضريح ، كتابات عديدة سطرنجيلية قديمة العهد، محفورة او منقورة ، إن هي إلا صرخة النفوس الاليمة البائسة والقلوب الجريحة المستنجدة المستغيثة ، بالشهيد المعظم ، منها : ها ان المرضى يقرعون بابك راجين شفاعتك ليبرأوا من اسقامهم . يا طبيب الرحمة ، ليحل حنوك ، ويجبر كلومهم . لقد جعل ديرك ينبوعا للمراحم ، وضريحك فيه كالشجرة الحاملة ثماراً . لقد جعل ضريحك معينا دفاقا تجري منه جميع انواع المساعدات . يقصده المرضى فينالون الشفاء ، أنت ميناء مفعم حنواً ومساعدة . كل من يقصد عتبتك يفوز بالامان . السلام عليك يا مانح الشفاء لجميع السائلين ، السلام عليك يا ينبوعا تفيض منه الفوائد للمعذبين البائسين ...

٣- شهادات المؤرخين:- قال مار يوحنا مطران ماردين (١١٢٥-١١٦٥) إن المعجزات التي يجترحها مار بهنام المغبوط في عصرنا هذا ، والكرامات التي يصنعها في جميع الذين يستغيثون به بثقة وايمان ، تحاكي عددا تلك التي كانت تجترح في عهد الرسل. (١)

وقال ياقوت الحموي (١٢٢٨) دير الجب دير شرقى الموصل ، مشهور يقصده الناس لأجل الصرع ويبرأ منه بذلك كثير . (٢)

٤- شهادات الشعوب الشرقية :- دليلها الكنائس العديدة التى أقامها المسيحيون فى مختلف الديار الشرقية القاصية والدانية تبركا باسم مار بهنام واستمداداً لشفاعته ، منها : كنيسة فى بلاد الحبشة (٣) ، فالقاهرة (٤) ، فدمشق الشام (٥) ، فطرابلس الشام(٦)،.. هذا باستثناء الديار الاخرى كماردين (٧) وجزيرة ابن عمر (٨) وأربيل. (٩)

٥- المخطوطات :- هناك في خزائن الكتب العالمية مخطوطات سطرنجيلية ترجع الى القرن الثاني عشر وما يليه ، تلقب الأمير الشهيد ، بطارد الشياطين ، قاهر الأبالسة ،

---

١) السمعاني : المكتبة الشرقية المخطوطة عدد ٣٦ ص٢٢٣
٢) معجم البلدان المجلد الرابع ص١٢٠ ٣) قاموس الجغرافيا والتاريخ الكنسي المجلد٧ص٤٧٧
٤) مخطوطة برلين عدد ٢٥٩ ص٧٩٠ ٥) مخطوطة باريس رقم ٢٢٨ ص١٧٦
٦) تاريخ ابن العبري المدني طبعة بيجان ص٨٤ ٧) مخطوطة باريس عدد ٢٧٦
٨) عناية الرحمان ص٣٦٣ ٩) السماني المكتبة الشرقية ج٢ صفحة ٤٥٣

وشافي المرضى. (١)

ثانيا - الواقع : - وعصرنا هذا ليس بأقل حظاً من الاجيال السالفة ، فقد شاء سبحانه وتعالى ، ان يحصل أناس كثيرون على مختلف النعم ، بالتجائهم الى هذا القديس العظيم وما يروى عنه من الخوارق يكاد يفوت هذه الكثرة ، نثبت منها على سبيل المثال ثلاث عجائب ظهرت منذ عهد قريب .

الاعجوبة الاولى ، حدثت عام ١٩٠٦ لفتح الله بن عبد الاحد نعمان مطلوب الموصلي وهو ما زال حياً يرزق . كان المذكور مصابا بداء الخنزيرة واعضل شفاؤه على نطس الاطباء . فلاذ بحمى قديسنا المعظم وأقام في ديره نحو اسبوعين متضرعا مستغيثا . وبينما كان ذات يوم منطرحا عند الضريح مستنجداً بحرقة قلب وايمان عظيم ، اذا برجل متوشح بياضاً ظهر له ومد اليه يده قائلا : قم انني مبرئك باسم المسيح ومن اخرى ايضا تحت ابطك ، فقام معافى .

الاعجوبة الثانية : حدثت لامرأة مسلمة تدعى نائلة بنت قورما ، من قرية الخضر المجاورة للدير ، بتاريخ ٣ تموز سنة ١٩١١ وقد نشرتها البشير في عددها الصادر في ١٤ ت٢ من السنة نفسها بعنوان « حادث عجيب » :

اصيبت نائلة باوجاع مبرحة في الدماغ ذهبت ببصرها ولم ينجح فيها علاج . فالتجأت الى ضريح القديس ، وقد قادها اليه بعد الظهيرة بعض اقاربها . وما ان رقدت ساعة حتى ظهر لها القديس ، وفتح عينيها لنور الشمس ، فنهضت للحال ، تعدو الى بيتها بلا دليل . فاجتمع اهل القرية وهم مسلمون وأتوا بالضحايا وذبحوها بازاء ضريح القديس وفرقوا لحومها على الفقراء .

الاعجوبة الثالثة : حدثت لوسيلة بنت شاكر جمعة الموصلية ، وهي شابة في العقد الثاني من عمرها ، اصيبت بشلل عام في اطرافها الاربعة فحضرت الى دير مار بهنام في ربيع ١٩٤٧ مستغيثة بقداسته ، وقد رآها جميع ساكني الدير كيف كانت تحمل على كرسي

---

١) مخطوطة باريس عدد ٣/٢٣ صفحة ١٨٢ ، لندن عدد ٩٣١ صفحة ١١٨٠ ، ٧٠/٩٦٠ صفحة ١١٣٥ ، ٣/٩٦٤ صفحة ١١٤٦ . برلين عدد ١٥٤ صفحة ٤٨٠ والسمعاني المكتبة الشرقية عدد ٣٦ صفحة ٢٢٣

وتنقل من مكان الى آخر، وكيف كانت أمها تطعمها كأنها طفلة في الشهر العاشر من عمرها.

كانت هذه الشابة تقضي ساعات في كنيسة الدير تصلي بخشوع ذارفة الدموع. واخيراً وفي احدى الليالي حضر الشهيد الامير وبشر الفتاة بالشفاء. وفي الصباح تم لها ما أرادت باعجوبة فائقة والفتاة هذه حية ترزق وتتمتع باوفر الصحة.

هذا شيء يسير من العجائب العديدة والنعم الوفيرة التي يشهد بصحة وقوعها أناس كثيرون، وقد ضربنا صفحا عن ايرادها كلها خوفا من ان يمل القارىء، ويتوهم ان في النقل مغالاة.

وما تقاطر جماهير الزائرين على هذا المعبد إلا انصع برهان محسوس على ما ذهبنا اليه. فالشعب اذا اجمعت كلمته على أمر وتوحدت عقيدته، كانت ولا شك مبنية على دعائم متينة. وهذه عقيدة اجيال وقرون كما ثبت.

-٧-

عهد بناء معبد الضريح المعروف «بالجب»

١- كل القرائن والاعتبارات تحملنا على الظن أن معبد ضريح مار بهنام المعروف بالجب هو اول ما انشيء بعد اهتداء سنحاريب الى النصرانية، غير انه قد جاء خلاف هذا في سيرتي مار متى ومار بهنام، فواضع السيرتين يمثل سنحاريب بمظهر من يتغاضى عن أمر ولديه، ويوجه جل اهتمامه الى ما هو لمار متى: من بناء هيكل فخم وحفر صهاريج واسعة وتمهيد طريق. ويروي الكاتب بان هذه الأعمال قد استغرقت وقتاً طويلا وجشمت أتعابا مضنية واستنزفت أموالا طائلة. ثم بلغ عدد الرهبان الالوف وتوفي مار متى، والأميران الشهيدان لا يزالان في الهاوية تحت التراب، ووالدهما سنحاريب متغافل عنهما، غير مفكر بامرهما. وأخيراً لما عن له أن يقيم لولديه معبداً، تعهدت به الملكة الوالدة، وقد عمل على شكل أقبية ضيقة صغيرة ولم يستغرق بناؤه إلا وقتا قصيراً. فيستدل من هذا أن واضع السيرتين ماثل النحلة، وقد بالغ في كل ما هو لديره، وهذا بعيد عن الحقيقة والصواب، لا يقبله كل ناقد خال من غرض او هوى في النفس.

فاذا كان سنحاريب قد تعهد او تولى عمارة هيكل لمار متى ، فهذا لا يمنعه أن يهتم فى الوقت نفسه بامر ولديه ، وهو القائل لمار متى عندما أشار عليه باقامة هيكل حيث مقتل الشهداء : « دع عنك ايها الأب الفاضل الاهتمام بهذا الأمر ، فانه يخصنا ، واما أنت فابذل عنايتك الى ما هو لرهبانك» . فانه من الغريب وبعيد عن الصواب ، أن سنحاريب بقي متغافلا عن ولديه الى أجل غير معين . وعند الافتراض ان سنحاريب كان خاليا من العاطفة الأبوية ، فهذا ما لا يمكن نسبته الى الملكة الوالدة وهى المشهورة بشهامتها وسخائها وعاطفتها ، فقد جاء عنها انها أرغمت مار ابراهيم أن يأخذ مالا وفيراً لاقامة دير له ، وانها ساعدت اسحق الفارسى في بناء الكنيسة وهو لم يكن بحاجة الى هذا الاسعاف . فليس من الصواب ان تدع ولديها الوحيدين وفلذة كبدها مهملين في الهاوية الى أجل غير معين ، وقد حصدها السيف وخطفها المنون من بين يديها شابين يافعين وتبقى هي طيلة تلك المدة هادئة ناعمة البال لا تعبأ .

فكل البينات والاعتبارات والقرائن تحمل على الظن ، بل تحتم انها قامت على الفور عند شفاء الملك وتنصره ، بالبحث والتنقيب عنها ، ولم تهدأ او تهجع إلا بعد أن اكتشفت عليها ووضعتها في محل يليق بها ، وأقامت لها معبداً تذكاريا . فهذا ما يفرضه الذوق السليم ، ويمليه تحليل مجرى الحوادث الطبيعية ، ولا ينكره إلا من فقد العاطفة الانسانية .

وبناء على هذا نرى ان تشييد معبد الضريح اي «الجب» كان اول ما انشىء بعد تنصر سنحاريب ، او انه اقيم في وقت واحد مع كنيسة دير مار متى وليس بعده ، وذلك في العقد الأخير من المئة الرابعة للميلاد .

٢ـ لماذا وكيف سمي معبد الضريح بالجب ؟

جاء فى السيرة انه بينما كان الجنود يحاولون اضرام النار في أجساد القديسين حدث اضطراب وزلزال انفتحت الأرض على أثرها وابتلعت أجسام الشهداء . وجاء في موضع آخر انه عندما رامت الملكة إقامة معبد للشهداء ، نظر مار ابراهيم في فم الهاوية ثم نزل فيها ورفيقيه وتبعتهم الملكة . وأخذ العمال في بناية الجب ... ولما صار اسحق الى باب البئر ... يستنتج من هذا وجود بئر او جب قديم مهجور في تلك البقعة انفتح على أثر

أثر زلزال وأخفى أجساد القديسين .

وهذا قابل الوجود ، إذ ان التل وما يجاوره ما هو إلا أطلال آثار مندرسة ، والباحث المحقق يجد في هذه الأصقاع قطع خزف مطلية بالوان قاشانية يرجع تاريخ بعضها الى ما قبل التاريخ الميلادي بالفي او ثلاثة آلاف سنة . وللعثور عليها يكفي محض النظر فقط .

وعلاوة على ذلك ، في عام ١٩٣٧ وعلى مسافة نحو نصف كيلومتر جنوبي الدير عثر فعلة الأشغال العامة عند قيامهم باعمال فتح قنوات لوقاية الطريق المؤدي من الموصل الى الاكوير ، على خوابي عديدة تحوي عظاما بالية ، مما يحملنا ان نقول انها آثار مقبرة آشورية .

وروى المستشرق الفرنسي لابلاس وكان زار الدير عام ١٨٥٢م بان دير مار بهنام شيد من أنقاض أثر ساساني (١) .

وعليه نقول انه لا يستغرب وجود بئر او جب مهجور في تلك البقعة وقعت فيها أجساد الشهداء على أثر الزلزال المذكور . وقد حدث هذا طبيعياً او بآية سماوية ، لأن الله عز شأنه يسخر غالباً الطبيعة لاتمام رغائبه السامية .

ولما تأكد لدينا إمكان وجود بئر او جب هناك ، جاز لنا ان نجزم بسبب تسميته معبد الضريح «بالجب» .

- ٨ -

عهد بناء كنيسة الدير الأثرية

من تحليل الحوادث التاريخية نفهم ان تنصر سنحاريب كان بعد وفاة شابور الثاني (٣٧٩) وإلا لما تجرأ سنحاريب على اعتناق الديانة المسيحية جهاراً والأخذ على الفور بتشييد كنائس وأديرة .

ومن هنا نستدل ايضا ان بناء الكنيسة والدير كان في عهد خلفاء هذا الطاغية ولاسيما شابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨) ثم بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩) ويزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠)

(١) Ninive et l'Assyrie, Victor Place. Paris 1870 Tome second p. 171

فهي الفترة الوحيدة في ذلك العصر التي تمتع بها المسيحيون نسبياً بحرية الدين ، وسمح لهم بتشييد كنائس وترميم المتهدمة منها ، وخاصة في عهد يزدجرد الاول حيث توطدت دعائم الصلح بينه وبين الامبراطورين ارقاديوس وباسيليوس على يد مار ماروثا مطران ميافرقين . فبات الشرق في سلام وأمان وفتحت الطرق بين المملكتين ، فصار باستطاعة مسيحي البلاد الفارسيـة زيارة الاراضي المقدسـة (١) ، ولهذا نرى اسحق الفارسي شاخصاً الى اورشليم بحشد كبير ، مطمئن البال ، غير وجل ، وفي هذه المناسبة تسنى له القيام بعمله المبرور أي بناء هذه الكنيسة الخالدة وما ألحق بها من المباني ملجأ للمرضى ، الأمر الذي يتعذر القيام به في غير هذه الفترة من الزمن لان الاضطهادات توالت بعدئذ على مسيحي البلاد الفارسية من غير هوادة كما يؤيد التاريخ ، وقد دامت نحو قرنين .

فيكون إذن عهد بناء هذه الكنيسة وما ألحق بها من الأبنية في سلخ القرن الرابع او صدر الخامس للتاريخ الميلادي ولا يتعداه .

ومما يؤيد هذا الاعتقاد هو ان الملكة والدة مار بهنام كانت ولا زالت في قيد الحياة وقد ساهمت في البناء .

وبعد نقل رفات الأميرين الشهيدين الى هذه الكنيسة أطلق عليها اسم « دير الجب » ، ثم رممت وجدد بعض اقسامها عام ١١٦٤ (٢) وهي كما تشاهد اليوم .

— ٩ —

مقام هذه الكنيسة في الشرق

تعد هذه الكنيسة من اجمل كنائس الشرق الاثرية وأهمها قاطبة ، لما حوته داخلها وخارجها من النقوش والكتابات والتصاوير الكثيرة والآثار الرائعة . قال بنيـون وقد زارها سنة ١٨٩٣ ، ان هذه الكنيسة هي اجمل الكنائس الشرقية القديمة التي أتيح لي مشاهدتها . فمضادات الابواب واسكفتها وبعض جدرانها مزدانة بنقوش وزخارف

١) ادي شير الجزء الثاني صفحة ٩٥-٩٩

٢) عن لوحة في جدار قدس الاقداس يمين المذبح

وكتابات ناتئة ، بحروف اسطرنجيلية رائعة ، واني لمعتقد ان ليس في الشرق أثر للقرن الثاني عشر او الثالث عشر اجمل من هذا . (١)

ولهذا كانت هذه الكنيسة ولم تزل حتى اليوم موضوع اعجاب الباحثين الاثريين من العلماء الذين يقصدونها من البلاد الشاسعة ليستطلعوا على ما فيها من الآثار . وقد زارها المرحوم الملك فيصل الاول عام ١٩٢٣ وغازي عام ١٩٣٠ والامير زيد والوزراء والاعيان والقواد ..الخ

وقد حذا الصناع في بنيانها وزخرفها حذو الاجداد في تشييد قصور نينوى الشامخة وصروحها الباذخة . انها لصورة مصغرة جامعة لتلك العظمة الموروثة . فقد دبجت ارتجتها العديدة وبعض قببها وجدرانها بنقوش بديعة وزخارف مستملحة وكتابات اسطرنجيلية وعربية رائعة منمنمة وايغورية وارمنية قديمة . فالدقة المبذولة فيها على الرغم من كثرتها وتنوعها والتفنن فى تراكيب رخاماتها المتداخلة الاوصال ، بشكل فريد ، نادر ، يكسب هذه الكنيسة مكانة ممتازة ، ويجعلها فى طليعة كنائس الشرق الاثرية قاطبة ، بل ليس بينها ما يضاهيها عظمة وبهاء وفناً واهمية .

وكتب عنها السيد امجد العمري مقرظا قال : « لي الشرف بانى زرت دير مار بهنام وقبره الذي فى الجب ، فوجدته فضلا عن مزيته الدينية آية في الهندسة والتاريخ . وقد أدهشتني النقوش والفسيفساء والكتابات المنقوشة والمسطورة فى جميع اركان الكنيسة ورخاماتها البديعة الصنع ، ولا سيما تراكيب الرخام المتواصلة التي تعجز عن الاتيان بمثلها الامم الراقية فى هذا العصر . ولقد حنيت رأسي امام همة اجدادنا الشرقيين الذين لا زالت آثار مدنيتهم باهرة الى يومنا هذا .

قضت الدهور وما استحال شبابها فكأنها لا تعرف التغييرا (٢)

وكتب ايضا السيد قسطنطين بني صاحب مجلة منرفا « بيروت » :

« ان في الوقوف امام هذه الآثار الخالدة عبرة وموعظة للابناء فى التضحيات الدينية التي قام بها اجدادهم دفاعا عن الدين. فليجاهد الابناء اليوم دفاعا عن الوطن ، لأن محبة الوطن من الايمان . فسلام على الآباء الخالدين والابناء المجاهدين . » (٣)

---

١) Inscription Semetique H. Pognon p. 134

٢) سجل الزائرين ٢ تشرين الثاني ١٩١٩   ٣) سجل الزائرين ١٤ نيسان ١٩٣٢

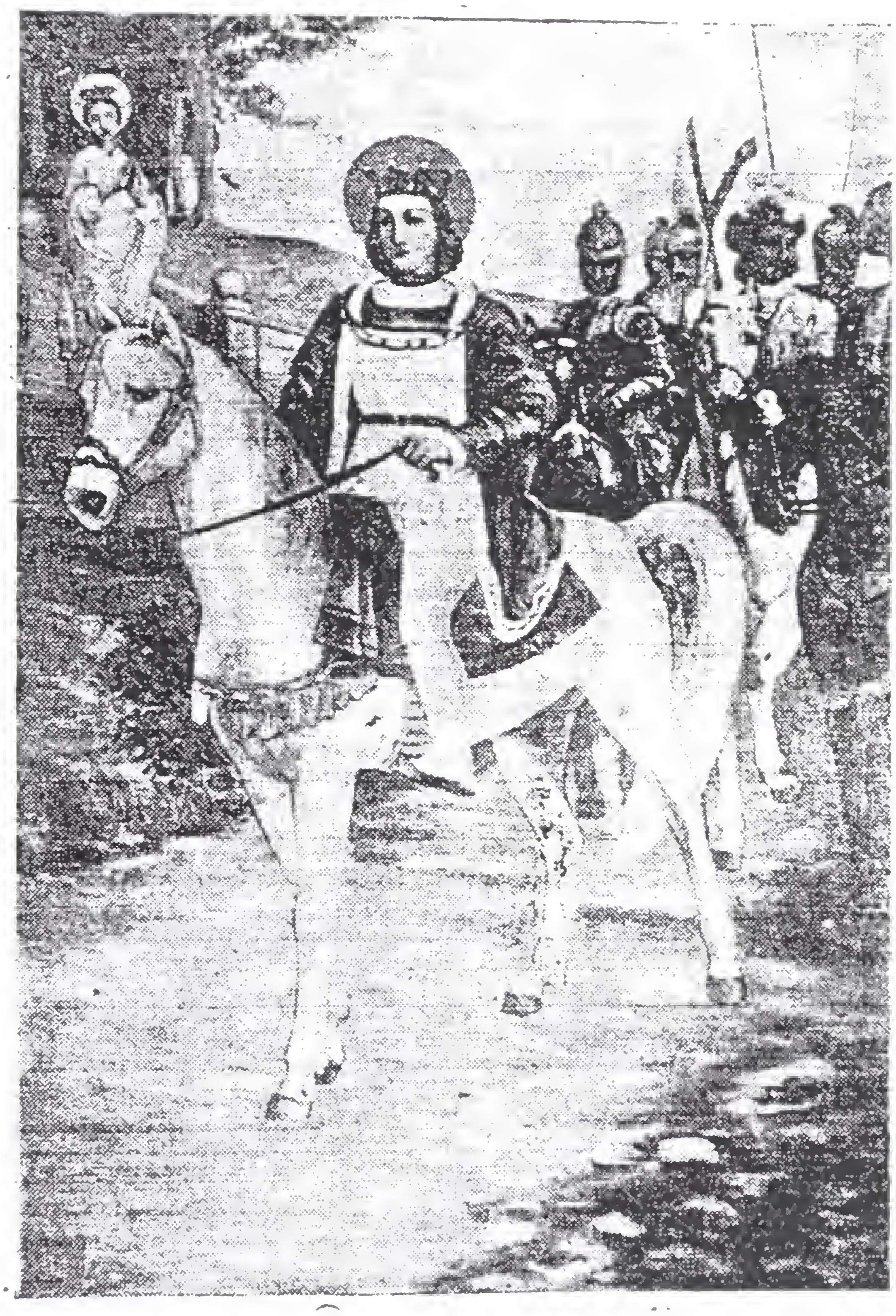

مار بهنام الامير الشهيد

حياة الأميرين الشقيقين

بهنام وسارة الشهيدين

يوليانوس يضطهد الديانة المسيحية

لما توفي الملك قسطنس (٣٦١م) بن قسطنطين الكبير ، خلفه ابن عمه يوليانوس (٣٦١-٣٦٣ م) ، فاستبد هذا بالملك شرقا وغربا . وكان يوليانوس مسيحيا ، إلا انه بعد العشرين من عمره ارتد عن الديانة النصرانية وكفر بها ، وعزم على ان يدك معالمها وأن يحيي عبادة الأوثان ، لذلك سمي المرتد او الجاحد . وما أن جلس على كرسي المملكة حتى طير في آفاق مملكته رسائل تأمر الناس بالانقياد له ، وترك الدين المسيحي والسجود للآلهة الكذبة ، وكل من لا يطيب نفسا عن الاذعان لأمره ويجحد المسيح سيم الذل والهوان وحكم عليه بالجلد او حز رأسه بالسيف .

ولما بلغت هذه الأوامر آمد التي هي «ديار بكر» وقرأها القضاة الأشرار على رؤوس الملأ ، دبت اليهم عقارب الكفر والنفاق وجحد أقوام كثيرون المسيح خوفا من الموت او طمعا بالمراتب ، وغيرهم صبروا على الاذى وشربوا كؤوس الاعذبة حتى الثمالة ، وتحملوا الذل والهوان بنفس طيبة وآثروا الموت حبا لربنا يسوع المسيح على ان يعنوا للاصنام ويضحوا للأبالسة ، فيحرموا حياة الابد ، حياة الخلود .

وكان آنذاك في جوار آمد ، اديار عامرة ذائعة الصيت تغص بالنساك الافاضل والزهاد الاماثل والرهبان الاتقياء ، فلما شاهدوا سيف ذلك الكافر مجرداً مسلولا يقطر دما من دماء خراف المسيح تأججت في قلوبهم نار الغيرة الآلهية ، وتألبوا من كل صوب وناحية واجتمعوا في دير عظيم يعرف بدير «زقنين» واتفقوا بقلب واحد مقررين : خير لنا أن نموت من أجل المسيح لانه تألم وتجرع غصص الموت من أجلنا ، حتى نتمجد معه كما قال الرسول المختار ، من أن نجحد به فنحرم السعادة الخالدة .

الرهبان يمثلون امام الحاكم

واذ كانت هذه الخواطر السامية تختلج في قلوب الرهبان ، بلغ خبرهم الحاكم الأثيم « حاكم آمد » نصير ابليس ووشي بهم بأنهم مجتمعون في مكان واحد وهم على استعداد لمقاومة أمر الملك .

عندئذ أرسل قوماً يأتونه بنفر منهم ، وأخذ يكلمهم بادىء بدء برقة ولطف قائلاً لهم : انكم تعرفون ايها الرهبان ، الأمر الذي أصدره الملك العادل ان كل من لا يضحي للآلهة يموت بحد السيف قتلاً ، واذ كنتم المقدمين في النصرانية ، ما رغبت ان تؤخذوا بالسيف تواً دون بذلي النصح لكم . على انكم إن سمعتم مني ، وعملتم بأمر الملك ، نلتم الصلاة منه ، وفزتم بالحظوة لديه ، واذا أصررتم على عنادكم أبدتكم عن آخركم وقضيت على حياتكم بألوان العذاب .

اما اولئك الرهبان الأمناء فلم يرفضوا أمره ورسائل الملك ، بل ازدروا بها وشجبوها وأجابوه قائلين : إنا لتمليقك رافضون ، ولأمر الملك الأثيم مقاومون ، ولسنا نكفر بالله وبالدين المستقيم الذي سلمه الينا آباؤنا ، ولا نجحده البتة ، وها اننا أمامك فنفذ حالاً بنا ما أمرك به الملك الكافر .

فغضب الحاكم وأوعز الى جنوده ليفتكوا بهم توهماً منه انهم يرهبون من الموت فيستسلمون الى معتقد الملك الكافر . بيد ان اولئك الرهبان هرعوا بفرح عظيم الى السيف ، يزاحم الواحد صاحبه آملاً في الاستشهاد قبلاً . فلما رأى الحاكم ما هم عليه من التأهب لشرب كاس المنون حباً للسيد المسيح ، كف عن العبث بهم وصرفهم ، وأرسل الى الملك يخبره بما جرى له . واليك نص الكتاب :

عاش مولانا الملك المتسلط على العالم الى الأبد . لقد أمرت جلالتك ان كل من لا يضحي للآلهة يموت قتلاً . وان في ولاية آمد جماً غفيراً من الرهبان يؤثرون الموت على جحود دينهم . فاذا كنت لا تمدنا بجيش من لدنك لا نقوى عليهم ، لانهم كثيرون . وان كنت لا تستأصل للحال شأفتهم ، تسللوا الى المدن واجتذبوا الى ضلالهم أقواماً كثيرين . فلتأمر عظمتك ، ولتبعث الينا الجيوش الرومانية فتبيدهم من قطرنا .

تفرق الرهبان

عند قراءة الملك الكتاب ، احتدم غيظاً وللحال أرسل جيشاً عرمرما لابادتهم . وما ان وصل الجنود حتى شرعوا يطوفون القطر ، ويذبحون بحد السيف كل من صادفوه ، دون شفقة . فاستشهد كثيرون من أجل اسم المسيح ، ولجأ غيرهم الى الفرار طبقاً لقول ربنا : « اذا طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى اخرى (١) » ولا تقاوموا الشر (٢) . فاتجه بعضهم الى جبال ماردين وابتنوا لهم هناك أديرة . ونزل غيرهم على ضفة الخابور وانبثوا من هناك الى مجاهل بعيدة ، مثابرين على إرشاد المؤمنين ومعززين الايمان الرسولي المستقيم .

متى الشيخ في بلاد فارس

كان في عداد اولئك الزهاد ناسك فاضل يدعى متى ، من قرية « الجرشاط » من أعمال آمد ، كان طائر الصيت لكثرة الآيات التي كان الله يجريها على يديه . فهذا لما رأى الخطر يتعاظم والشر يتفاقم تخلى عن ذلك المكان متجهاً نحو الشرق ، حيث الجبال والوديان والمغاور المجهولة . فجاء بجماعة من تلاميذه الى نواحي نينوى التي كانت تحت حكم ملوك الفرس وتفرقوا باطرافها . وكان في تلك الاصقاع جبل شامخ ، حصين ، غير مأهول تأوي اليه الوحوش يبلغ ارتفاعه ٣٤٠٠ قدم عن سطح البحر . فاحب قديسنا هذا السكنى ثم . فصعد وفئة من الرهبان الفضلاء في هذا الجبل وابتنوا لهم أكواخا سكنوا فيها ، كما وشيدوا لهم معبداً صغيراً يجتمعون فيه عند تناول الاسرار الالهية . وقضوا مدة من الزمن في تلك العزلة النائية ، منصرفين الى العبادة ، في هدوء البال والطمأنينة .

ولما كان الله عز شأنه قد شرف مار متى ، بصنع الآيات واجتراح المعجزات ، فما عتم ان شاع خبره في تلك الديار فتم فيه قول الرب : « لا تستطيع مدينة ان تخفى وهي على

---

١) متى ١٠ : ٢٣ ٢) متى ٥ : ٣٩

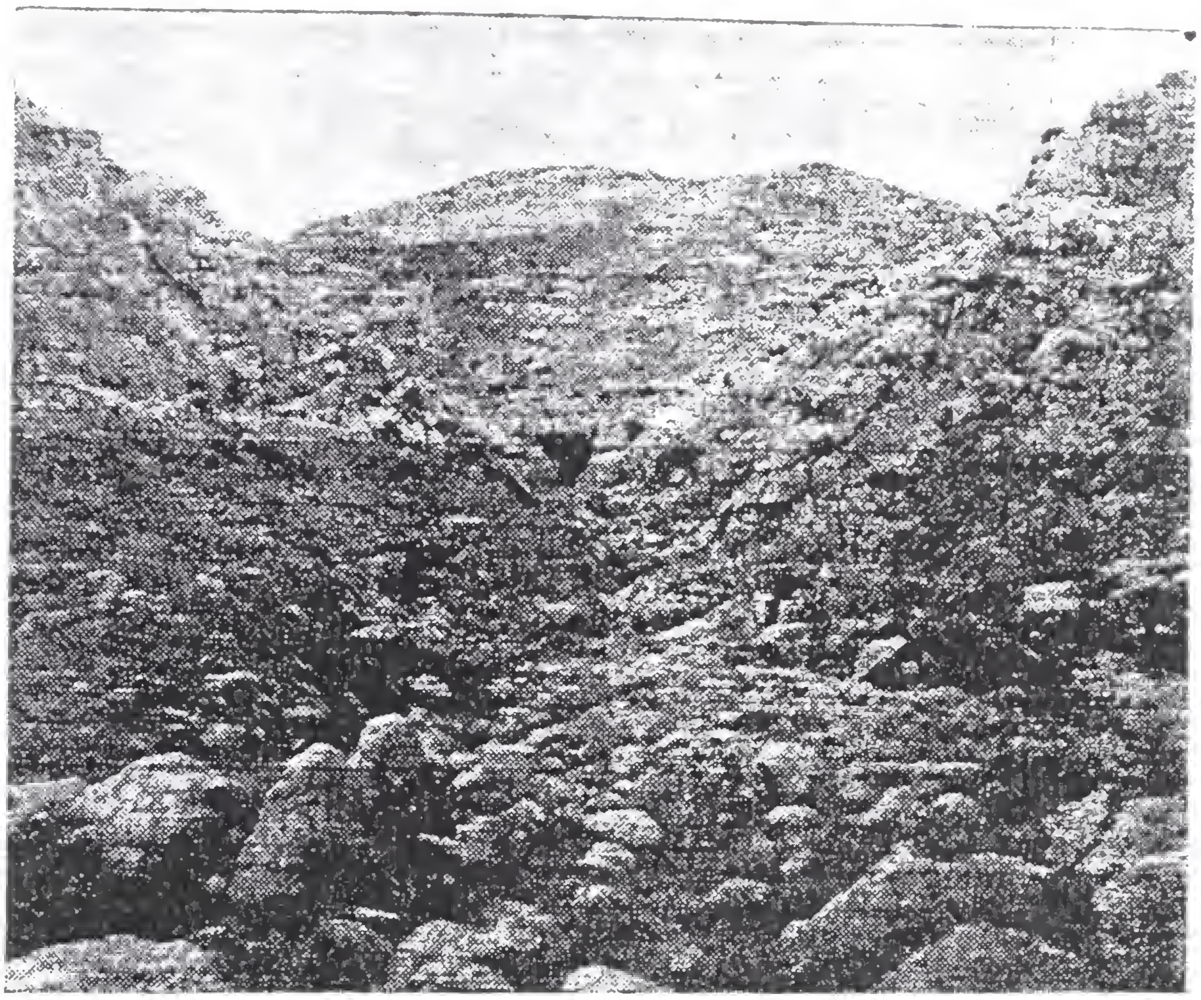

الجبل المقلوب الذي انزوى فيه مار متى ورهبانه

جبل ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال (١) » فأخذ المبتلون بالأمراض يأتونه طلباً للشفاء ، وللحال كانوا يتعافون كلهم بصلواته . وكانوا بدورهم يقومون بتزويده ورهبانه قوتهم اليومي ايعازاً من الله تعالى .

مار متى والعائلة المالكة فى آثور

كان يومئذ في آثور ملك مجوسي اسمه سنحاريب، خاضع لشابور الثاني (٣٠٠-٣٧٩) وكان له ولد نجيب ذو هيبة وجمال وقد واعتدال اسمه بهنام وتأويله «الجميل الاسم» ، وكان له ايضا ابنة اسمها سارة مصابة منذ حداثتها بداء الجذام قد اعيا نطس الاطباء ، لا بل كان داؤها يعضل ويشتد يوما بعد يوم . وبينما كانت شهرة مار متى فى انتشار لكثرة الخوارق التي كان يجريها الله على يده ، بلغ خبره سنحاريب الملك .

فاستدعى هذا اليه بعض المسيحيين ليقف على حقيقة الواقع ، اما هم فانكروا ذلك

١) متى ٥ : ١٤ و ١٥

ظنا منهم انه يريد به شراً فصرفهم الملك من امام وجهه ، وقد كان هذا تدبيراً آلهيا ليشهر امر مار متى لدى الناس عن يد بهنام الفتى المصطفى ، ابن الملك المزمع ان يؤمن بالمسيح ويعلن ايمانه امام هذا القديس المختار .

الامير الشاب فى الصيد

حرك الله الكلي الرأفة والحنو ، والراغب في خلاص البشر ، قلب الفتى الوسيم الامير بهنام ان يخرج الى الصيد ، كالعادة المألوفة عند أبناء الملوك . فبارح البلاط الملكي يصحبه اربعون فارساً من الشباب الشجعان الامناء ، من عبيد أبيه ، يحاكونه عمراً وقداً ، وسعوا يومين فى طلب صيد ما يصادفهم من الحيوانات وبغتة ظهر لهم أيل عظيم الخلق ، شديد القوى . فجدوا في أثره الى ان بلغوا سفح الجبل الذي يقيم فيه متى الناسك . فتسلق الجبل ولم يدركوه . وكانت الشمس قد توارت وراء حجب الظلام ، وقد أضنكهم التعب ، فالتزموا ان يبيتوا هناك ، قرب نبع ماء . وبعدما تناولوا قسطهم من الراحة ، أخذهم النعاس ، فافترشوا الغبراء والتحفوا بسماء ، فغطوا بنوم ثقيل .

ثوران مجنحان من آثار صروح نمرود مدينة الامير بهنام

دعوة سماوية

في هدأة الليل وبعد الهجيع الاول منه ، بينما كان الامير بهنام غارقا في سبات عميق ، تراءى له ملاك الرب وقال له : « قم ايها الفتى » . فهب الامير لساعته من رقاده الهنيء خائفاً مذعوراً ، وهو يجهل الذي كان يكلمه . فهدأ روعه الملاك وقال : « لا تخف يا بهنام » . فاجابه الفتى : من أنت يا سيدي ؟ قال : اني ملاك الرب وقد أرسلني الاله الرحمن اليك لادعوك الى سواء السبيل ، سبيل الحق المستقيم ، وأبلغك بانه انتخبك له إناء مختاراً ، وبك يبدي آيات وقوات باهرة لا يحصيها إلا هو . فاجابه الفتى : أنى لي علم هذا وتحققه ؟ قال له الملاك : إن في هذا الجبل الذي أنت له راء ، ناسكا قديساً، على يده يجترح الله آيات واعاجيب ، فينهج هو لك سبل الحق ، وأشار عليه ان يقصده ويذعن لارشاداته .

شك فيقين

اما الفتى فخالجه ريب في ما قاله ملاك الرب ، وظنه أضغاث احلام . ولما كان الصباح دعا بعضاً من حشمه وقص عليهم ما رأى وما سمع من الملاك، وكيف دله على الرجل الذي يسكن هذا الجبل ، وعلى يديه يجري الله الآيات الباهرة والمعجزات الزاهرة . فقال له أحدهم وكان له إلمام بالديانة المسيحية : إن ما كلمك به الملاك في شأن هذا الرجل لصدق لا ريب فيه ، وقد بلغني من أناس مسيحيين، مبتلين بصنوف العاهات، انهم نالوا الشفاء عن يده .

فلما سمع بهنام هذا الكلام تحقق صدق ما خاطبه به الملاك ، ونهض على الفور وهو يرتعد ، وأخذ يتسنم الجبل ومعه بعض من اتباعه ، فقادتهم العناية الصمدانية دون تأخر الى المغارة المقيم فيها الشيخ الناسك .

حديث بهنام مع متى الشيخ

لما رآهم متى الناسك من بعد مقبلين نحوه حركته نعمة روح القدس للخروج الى لقائهم

ولما دنوا منه وسلموا عليه رحب بهم واجل ملتقاهم، وعرف بالهام الهي ان الرب انتخبهم له آنية مختارة وأهلا لاكرامه . ولما استقر بهم الجلوس طفق متى يسألهم قائلا : ما الباعث الذي دفعكم الى الصعود في هذا الجبل العسر المرتقى ؟ لا شك في ان التعب قد أجهدكم ، وكما يبان لي انكم من حاشية ملك ارضي . ففتح بهنام فاه وقال : أجل يا سيدي اني ابن الملك سنحاريب المتقلد أزمة الامر والنهي فى هذه الديار ، وهؤلاء الذين ترى عبيد لي . وفي اول امس خرجنا نبغي الصيد ، فطاردنا الحيوانات ، وعلى الفور تراءى لنا أيل جسيم، فتبعناه الى ان وصلنا سفح هذا الجبل . وبينما كنا مستغرقين فى النوم وقد خارت قوانا تعباً ظهر لي رجل نوراني ، وخاطبني بامور كثيرة ستكون ، وأشار علي ان أقصدك ، وهو الذي هدانا ، ويسر لنا المجيء اليك ايها الموقر .

بشارة الانجيل

فلما سمع الشيخ الفاضل من الفتى هذا الحديث ، قضى العجب من كلام النعمة الذي كان يخرج من فيه ، وأيقن ان الله عز شأنه ، قد اصطفاه .

فبدأ مار متى يرشد الفتى من الكتب المقدسة موحياً اليه طريق الخلاص ومعدداً له عظائم الباري تعالى للجنس البشري جيلا بعد جيل ، وبهنام يصغي اليه بكل جوارحه بلذة وانبساط ، مستزيداً شرحا في حقائقها ، فأعمل متى فى تهذيبه ، وأخذ يوضح له التعاليم الآلهية وأصول الديانة المسيحية وانتشارها فى المسكونة بواسطة الرسل والعجائب الباهرة التي رافقتهم تأييداً لها بقوله : للكون إله واحد ، أزلي ، سرمدي ، قادر ، باري الكائنات ، آله عجيب ذو أقانيم ثلاثة : الآب والابن والروح القدس ، ثلاثة أسماء ورب واحد حقيقي ، فهذا الآله لما رأى البشر متوغلين فى حمأة الطغيان وعبادة الأوثان اشفق عليهم وأرسل ابنه الوحيد الاقنوم الثاني ، لينشلهم من وهدة الهلاك ويرفعهم الى ذرى المجد ، فلبس هذا الابن الآله الجسد وولد من عذراء نقية اسمها مريم ، وتربى على الأوضاع البشرية كسائر الناس ، مرشداً وناصحا ، ومجترحا آيات ليس لها مثيل : فطهر البرص ، وأعاد البصر الى العميان ، وبعث الأموات أحياء ، وشفى المخلعين ، ومشى على

الأمواج وأشبع الالوف من كسر خبز يسيرة .

بيد أن اليهود تآمروا على قتله حسداً ، فأسلم الروح من على الصليب ، وقبر كالأموات وهو موجد الحياة ، وبعد أيام ثلاثة قام من غير فساد وظهر للأطهار ببهاء وسيم وأمرهم أن ينطلقوا الى اقطار المسكونة الأربعة ، ويتلمذوا الامم والشعوب ، ويعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس فمن آمن واعتمد خلص .

ثم صعد الى السماء ، وجلس من عن يمين الله الآب ، وأيضاً سيأتي بمجد عظيم ليدين الاحياء والاموات ، فيجزي الصالح ويخزي الطالح ، وهو الذي أرسل ملاكه وخاطبك ايها الحبيب وكل ما قال سيتم بك ، فاسمع يا بني هذه التعاليم وضعها في قلبك واقبلها بيقين حتى يقيمك في اليوم الاخير عن يمينه تعالى في جنة النعيم .

شروق النعمة

فلما سمع بهنام هذه التعاليم الآلهية ، استنار عقله بالنور السموي واتقد قلبه بنار المحبة الآلهية ، فرغب في الديانة النصرانية والتمسك بأهدابها السليمة وقال للشيخ الفاضل : « اريد ان أتحقق قولك بالعمل ، إن لي أختاً مريضة ، مصابة بداء عضال وقد تعذر شفاؤها ، فان أبراها الله الذي انت تبشر به ، آمنت من كل قلبي انه الآله الحق ولا آله سواه » . فاجابه الشيخ الناسك : « إن كان لكم ايمان دون ان تشكوا فقد تنالم كل ما تريدون ». فقال بهنام : بدين المسيح آمنت ولقولك سمعت وأطعت فأتوسل اليك يا سيدي أن ترافقني . قال متى : بل إمض وائتني بها الى هنا . فأجابه الفتى : أنى لاختي المجيء الى هنا وقد أنهك جسمها المرض ، فضلا عن أن والدي يأبى عليها شخوصها ، انما أرغب اليك يا عبد الله ، إن نلت حظوة لديك أن تصحبني ، واني لموقن بان اختي ستنال الشفاء على يديك بحوله تعالى .

فلما سمع القديس هذا الكلام ، رضي بالذهاب معه امتثالا لربنا القائل : من سألك فأعطه ومن أراد ان يقترض منك فلا ترده (١) ، ومن سخرك ميلا فامض معه ميلين (٢) ،

---

١) متى ٥ : ٤٢ ٢) متى ٥ : ٤١

فأخذ معه بعض الاخوة الرهبان وانحدروا من الجبل وساروا في القفر مسيرة يوم ، ولما أشرفوا على مدينة آثور آثر القديس المكوث هناك وقد أبى الدخول فيها ، فترك بهنام عنده احد رفقائه ، وتوجه الى المدينة مفكراً في وسيلة يتذرع بها لاخراج اخته حتى يجيء بها الى طبيب الانفس والاجساد وأوصى أعوانه ألا يبيحوا لأحد بالسر .

بهنام يفاتح امه بدخيلة نفسه

لما دخل الامير على أبيه فرح به فرحا عظيما وأخذ يعانقه مقبلا اياه كأنه لم يره منذ زمن طويل ، ولم يأذن له بالخروج من عنده ذلك اليوم كله لانه كان شديد الحب له والتعلق به ، وعند المساء التمس بالحاح من أبيه أن يسمح له بالخروج لمشاهدة أمهواخته فأذن له بعد جهد وعناء ، ولما دخل عليهما شرعت امه تقبله وتضمه الى صدرها وهى جذلة مسرورة لرؤيته ، وهنا فكر بهنام في نفسه أن يكشف لها ما في ضميره ، لعله يجد سبيلا الى الذهاب باخته عاجلا ، فاستدنى اليها باحتشام وقال لها بدالة ورزانة : يا أماه المحبوبة ، إن لي كلاماً أقوله لك ، أجابته : قل يا بني ما سنح لك ، عندئذ طفق يقص عليها قصته على جليتها واستأذنها في أخذ اخته سارة الى الشيخ الناسك ، فأخذتها هزة التعجب بهذا الامر وهى مرتابة منه ، غير انها رعاية لخاطره ، وحباً بشفاء ابنتها من علتها لم تخالف ارادته بل مكنته من نيته بطيب نفس .

وفي الغد بكر بهنام غلساً وخرج باخته من المدينة، مصحوباً بالذين كانوا معه في الصيد وما لبثوا أن وصلوا الى القديس، فألفوه جاثياً يصلي ، فتريثوا الى أن أكمل صلاته، ثم دنا منه بهنام وخر أمامه قائلا : ها قد أتيت بأمتك مولاي ، فأومأ اليها القديس لتدنو منه وجثا على ركبتيه مناجياً الله قال :

مار متى يصلي

ايها الآله القوي الجبار ، الممجد الظافر ، يا باري الكائنات وصانع المعجزات وكاشف الخفايا ، يا من مددت قبة السماء كالخيمة وبسطت الارض سوية ورفعت الجبال النواطح

يامن تخضع لاشارتك كل العناصر . انت الذي انبعت الماء من الصخرة ، فشرب الشعب الكافر بالنعمة ، وقد آتيت الأتان نطقاً خلافاً للعادة ، انت الذي أرسلت في آخر الازمان ابنك الحبيب متأنساً من بتول طاهرة ، فغفر ذنوب البشر وردهم الى الايمان الحقيقي ، مانحاً الطرش سمعاً ، والمرضى شفاء ، والبرص تطهيراً ، والعميان نوراً والموتى انبعاثا ، والجنس البشري كله انعتاقا من أسر الشيطان بموته الفدائي ، وبعد أن أكمل تدبيره الخلاصي حسب مشيئتك صعد الى السماء ممجداً ، وقد أمر رسله الأطهار لينطلقوا الى العالم كله(١) ويعمدوا كل الأمم باسم الآب والابن والروح القدس (٢) ، وقد أولاهم سلطان عمل المعجزات الخوارق قائلا : اشفوا المرضى ، أقيموا الموتى ، طهروا البرص ، اخرجوا الشياطين ، مجانا أخذتم مجانا اعطوا (٣) ، فعلى هذا الرجاء نبتهل الى رحمتك يا ربنا ونحن واثقون برجاء نعمتك ومتوسلون الى مراحمك أن تمن الساعة علينا بعون منحك الآلهية وتشفي أمتك هذه من الداء المستولي عليها حتى يعرف الأنام طراً أنك أنت هو الآله الحق وابنك الحبيب وروحك القدوس ولا آله سواك .

عين ماء تنفجر في الارض اليابسة

ولما أنهى الشيخ الناسك صلاته ، رفع عينيه الى السماء قائلا : ايها الرب الآله ، اصغ الى عبدك الخاطيء الحقير وأجب الى طلبته وحقق بغيته ، ثم ضرب الأرض بعصاه وقال : أستحلفك ايها العنصر الأصم الأبكم ، بقوة من بسطك منذ البدء ، أن تنبع لنا الساعة الماء اللازم لنا . وللحال تشققت الأرض وانفجرت منها عين ماء .

الشفاء العجائبي المنتظر

حينئذ التفت القديس الى الصبية وقال لها : « اكفري بالشيطان وآمني بالمسيح حتى يتأتى الشفاء لجسدك ، والتطهير والتنقية لنفسك ، فأذعنت الأميرة لأمره وهتفت قائلة : أكفر بابليس وبكل أعوانه ، وأكفر بالآلهة الكاذبة الصماء الخرساء وبكل

---

١) مرقس ١٦ : ١٥ ٢) متى ٢٨ : ١٩ ٣) ١٠ : ٨

الساجدين لها ، وأقر معترفة بالله الآب الأزلي وبابنه الحبيب السرمدي وروحه القدوس الاله الواحد الحقيقي الذي إياه تعبد وله وحده تسجد .

عندئذ جعل القديس يمينه فوق هامتها وقال : لتعتمد سارة باسم الآب والابن والروح القدس ، وغمسها بالماء ثلاث دفعات ، فخرجت الأميرة من الماء طاهرة نقية ، وعاد جسمها صحيحاً وضيئاً كأنه لم يكن فيه أثر مرض البتة .

نعمة العماد

فعند هذه الاعجوبة الباهرة اندهل الحضور جميعاً ، وهتفوا كلهم بصوت واحد : لعظيم إله النصارى الذي يفتعل معجزات باهرة كهذه على يدي عبده مار متى انه وحده الاله الحق ، ولا إله سواه ، انه لرب السماء والأرض وهو يكسر ويجبر ويميت ويحيي ، وهو على كل شيء قدير .

فالتفت القديس اليهم وقال : ان كنتم على صدق مما تقولون وقد آمنتم بالله حقاً من كل قلبكم ، فاعتمدوا لتصبحوا خرافا في حظيرته وابناء وورثة في ملكوته .

فاجابه بهنام مع اصحابه ، بلسان واحد : إنا نؤمن ايمانا صادقا بالرب الحق الذي يجترح الآيات الباهرة والعجائب القاهرة ، وبعموذيته نعتمد . وتقدم بهنام للحال وتبعه اعوانه الاربعون . فطفق القديس يعمذهم الواحد تلو الآخر حتى أتى على آخرهم . فأضحت الذئاب الخاطفة الوقت خرافا وديعة ، والبواشق الكاسرة كالحمام الجميلة المسالمة، وأخذوا يسبحون الله بصوت واحد قائلين :

لنسبح الرب تسبيح الشكر ولنهلل لآله خلاصنا بالثناء والتعظيم لانه أتى بنا الى الوجود ، وكنا عدماً ، وهدانا الى النور وكنا في الظلمة ، وجعلنا من شعبه وفي حظيرة خرافه ، فله المجد والحمد الى دهر الدهور .

الإرشادات الاخيرة الوداعية

حينئذ لقنهم القديس متى الناسك الصلاة الربية وثبتهم فى الايمان وحذرهم ألا يعودوا

الى العادات المجوسية وعبادة النار والتضحية للشياطين المردة . فكانوا يصغون اليه ببشاشة وانتباه عجيب ، وقد أسكرتهم نشوة البهجة بما حصلوا عليه من الافراح السموية والنعم الآلهية .

ثم أخذ يصارحهم بما سيلحق بهم من الاعذبة والمحن بسبب الايمان الذي اقتبلوه بقوله : « اي بني ، احتفظوا بما نلتم فعما قليل سترحلون الى المسيح الذي به آمنتم ، مشيراً الى استشهادهم المزمع القريب .

فأجابه بهنام الفتى المصطفى : « انا اذا متنا الف ميتة فلن نجحد المسيح قط ، وزاد قائلا : ليحي المسيح في قلوبنا ويمثل هذا هتف الجميع .

عندئذ استودعهم القديس العناية الآلهية ، وصرفهم بسلام بعد ان زودهم الصلاة والبركة ، فعادوا الى المدينة ودخلوها وهم يترنمون تسابيح حلوة آلهية ، ممجدين الله ومادحين اسمه القدوس على ما حباهم من النعم :

سارة تجاهر لابيها بايمانها بالمسيح

بلغ سنحاريب شفاء ابنته ، فأمر باحضارها اليه ، ولما رآها نقية وضيئة ، أفعم قلبه حبوراً ، وبهت لهذه المعجزة وأخذ يسأل عن كيفية شفائها ومن الذى أبرأها ، فأجابته سارة الحمامة المختارة : « إن الله مبدع السماء والأرض هو الذي من علي بشفاء النفس والجسد معاً بواسطة عبده القديس متى » ، وعند سماع الملك هذا الكلام وقف يرتجف وقد احمرت عيناه والتهب وجهه وانطلق يصرخ : ويحك ما هذا الهذاء يا بنيتي ليتك تدرين ما تقولين ؟ أما هي فاستطردت كلامها وقالت بجرأة : واني يا أبتي الحنون قد اصطبغت وأخي بصبغة العماذ وآمنا بالاله الاحد الصمد الذى أبراني ومنذ الآن فصاعداً نحن اياه عابدون وله وحده ساجدون ، واما الاوثان البكم فاننا لها جاحدون وبها كافرون ويا ليتك تقتدي بنا وتتبع خطانا .

فعند سماعه هذا الكلام اكتسى وجهه هيئة مرعبة وتدفق الزبد من شدقيه وأمر بابعادها من امامه ، آملا انها تثوب الى رشدها .

الاميران امام الملك ووزرائه

أحدث نبأ اعتناق الأميرين وأعوانهما الديانة المسيحية ضجة عظيمة في البلد . فاضطربت المدينة وهاج الشعب وماج احتجاجا ومقتاً ونفوراً من المعتقد الجديد . وبات الملك قلقاً ساهداً يفكر فيما يترتب القيام به لدرء هذا الطيش المشين .

وفي اليوم التالي جمع سنحاريب عظماء دولته وقال: ما رأيكم بشأن هذين الولدين ومن أتبع ضلالهما ؟ اني عازم على هلاكهم جميعاً ، فأجاوه : « لا يتسرع الملك بالسخط على الأميرين ، بل ليتملقهما وليستمِلهما بالهدايا والوعود لعلهما يرعويان ويثوبان » وأشاروا عليه باحضارهما لكي يثنيهما عن غيهما بالوعد والوعيد .

فأمر الملك باحضار الولدين وشرع يكلمهما برقة ولطف قائلا : ولدي الحبيبين ألا تعلمان انه لا إله إلا آلهتنا ? فهي التي بسطت السماء واوجدت الأرض ولها وحدها ينبغي العبادة والسجود ، فما لنا ورجل ضعيف مصلوب ، قد استغوى النصارى الغليظي القلب فاتمما بي مشورتي وأتبعا نصحي واهتديا برشدي وأنتما لا تجهلان عظيم حبي لكما ، وشديد حرصي على صالحكما . فضحيا للآلهة العزيزة واسجدا لها فيهنأ عيشكما وتسعد أيامكما .

الجهاد البطولي في سبيل الايمان

فتحرك إذ ذاك بهنام البطل الشهم من الروح القدس وقال لأبيه : « إنا لن نسجد لآلهة خرساء صنعتها أيد ، لها أعين ولا تبصر ، وآذان ولا تسمع ، وأرجل ولا تمشي ، وألسن ولا تتكلم ، وليس في افواهها نسمة حياة . وما عبدتها إلا حمقى ، وكل من يتكل عليها لا رشد له وهو سخيف . فلما سمع الملك مقالته هذه أخذته سورة الغضب وقال : ويلك يا بهنام ، هل خدعتك حيل النصارى ، وأغوتك اضاليلهم ? وحق « كيوان » الآله العظيم ، وبيل وبيلوني خالق الكون ، إن ظللتما على اعتقادكما هذا الفاسد ولم تعودا فوراً الى عبادة الآلهة ، اذقتكما مر العذاب ، وامتكما شر ميتة ، وقضيت على حياتكما

قضاء مبرما. ولا تظنا اني أرأف بكما لكونكما ولدي الوحيدين ، لا لعمري، انكما لستما باعز علي من الآلهة المحبوبة التي اعبدها ولها اسجد.

عندئذ أتقد في فؤاد سارة البطلة العذراء نيران الغيرة الآلهية فاجابت أباها بهدوء ورباطة جأش قائلة : كيف لا تبصر هذا الانقلاب الذي جرى لي ، يا والدي ، بشفائي من ذلك الداء الخبيث. لعمري انك تبرهن بتصرفك هذا ، أنك لأقل فهماً وأشد حماقة من آلهتك ، لانها حجارة وخشب لا عقل لها ترجع اليه. وأما أنت فبارادتك الحرة قد حرمت نفسك التمييز. ولذلك اعلن امام الملأ ، اني بك كافرة وبآلهتك جاحدة ولتعاليم السيد المسيح الخلاصية خاضعة وتابعة ، اذ قال : « من أحب أباً او أماً اكثر مني فلا يستحقني ». فلما سمع الملك الجامودي القلب هذا القول طردهما من امامه بغضب شديد وقد اضمر لهما الشر.

بهنام وسارة عند والدتهما

خرج الشقيقان ، بهنام وسارة ، من بين يدي أبيهما الحاقد ودخلا على أمهما فوجداها قلقة مضطربة كأنها على جمر نار تتقلى خوفا على مصيرهما ، واخذت تخاطبهما باكية متنهدة : « ولدي العزيزين المحبوبين ، أشفقا على زهرة شبابكما ، وارحما رشاقتكما ، وامتثلا لأوامر أبيكما ، وإلا سيخضب جمالكما بدمكما عند سورة نفسه ، فتثكلانا كلانا ».

فاجاباها بصوت واحد : « اننا لنتخلى عن الوالدين ، وننبذ الملك ونزهد في حطام الدنيا اتباعا للمسيح الذي به آمنا ايمانا حقيقياً صادقا وهو القائل : « من لا يبغض أباه وأمه واخوته ، نعم حتى نفسه ايضا ، فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً ». ولأجل هذا لا نبالي بالمآذي والأعذبة والموت. اننا نزدري بها ، وما من شيء على وجه الارض قادر على ان يفصلنا عن محبته الالهية : لا طرد ، ولا جوع ، ولا عري ، ولا سيف، ولا نار، ولا موت ، ولا حياة ، ولا هذه الاشياء الحاضرة ولا المستقبلة ، ولا علو ، ولا عمق ، ولا خليقة اخرى.

اما أمها فكانت تعجب من نشوة الفرح البادية على محياها عند هذا القول وتتألم لهلاكهما، لأنها كانت على يقين ان أباها سيجز رأسيهما ان لبثا مصرين على عنادهما. فأخذت تتملق لهما وتتوسل اليهما مذرفة العبرات السخينة رجاء ان تحملهما ولو ظاهريا على امتثال أمر أبيهما.

اما هما فلم ينثنيا عن عزمهما، بل ازدادا تمسكا ورسوخا بايمانهما وقالا لها: هذا لن يكون ابداً لان المسيح يقول: « من يكفر بي قدام الناس، فابن الانسان يكفر به ايضا امام ملائكة السماء. ولما عرفت ألا حيلة لها في إمالتهما عن عزمهما تنحت عنهما جانبا حزينة كئيبة وقد سالت عبراتها مدراراً.

الملك يستشير أرباب دولته

وفي الغد جلس الملك على سدته وجمع اليه عظماء دولته وأرباب مشورته وقال: ماذا نصنع بالولدين وبأي ميتة نميتهما؟ فقالوا له ايها الملك: أوسع الله نطاق ولايتك وثبت أركانها، لا تستعجل باهلاكهما لانهما وليا العهد الوحيدان وعزيزان عليك، فهلا أمرت جلالتك ونادت بعيد حافل للآلهة وجمعت سكان المدينة لنحر الذبائح؟ فاذا تم كل شيء ادع الولدين اليك، فيستحيا امام الحشد المجتمع ويضحيا للآلهة، وإلا فافعل بهما ما بدا لك، فاستحسن الملك رأيهم وفعل ذلك.

المناداة بمهرجان شعبي

وفي اليوم التالي نودي بعيد حافل للآلهة، فتألب سكان المدينة وضواحيها لنحر الذبائح وتقدمة القرابين والسجود للآلهة، ودعي بهنام وسارة لشهوده كذلك، وعند وصولهما استقبلهما الملك بحفاوة واجلال وأخذ يكلمهما بحلاوة ورقة رجاء أن يحملهما على السجود للآلهة، وزاد في اغرائهما قائلا: « أما تريان يا عزيزي وفلذة كبدي أن جميع سكان المدينة يقربون القرابين للآلهة أربابنا ويبالغون في اكرامهم؟ فما بالكما وحدكما تنحرفان عن تأدية هذا الواجب؟ وكان الخليق بكما ان تكونا في مقدمة المقربين لكونكما

ولدي الملك ووريثي عرشه ؟ فادنوا اذن يا حبيبي وقربا الذبائح للآلهـة ، ولا تخجـلانا امام هذا المحفل الكبير المجتمع وتجعلانا هزءاً وسخرية لاعواننا وارباب مشورتنا وافراد الشعب كله ، ومن ثم تحرمان نفسيكما هذه السعادة وهذا الشرف .

وأما هما فكانا كالجبل الراسخ الذي لا يتزعزع وكالبيت المبني على الصخرة ، لا تهزه الرياح ولا تؤذيه العواصف والامطار ، والتفتا الى أبيهما وقالا له بتوءدة وجـرأة : قد سبقنا وقلنا لك : إننا لن نسجد لآلهتك ولا نتعظ بنصائحك ولا نعمل بمشوراتك الجهنمية التي تريد ان تمليها علينا . فانه مسطور في كتاب الله : لتفن من على وجه المسكونة الآلهة الكاذبة ، التي لم تصنع السماء والارض . وأما نحن فآلهنا واحد ، وله ينبغي السجود

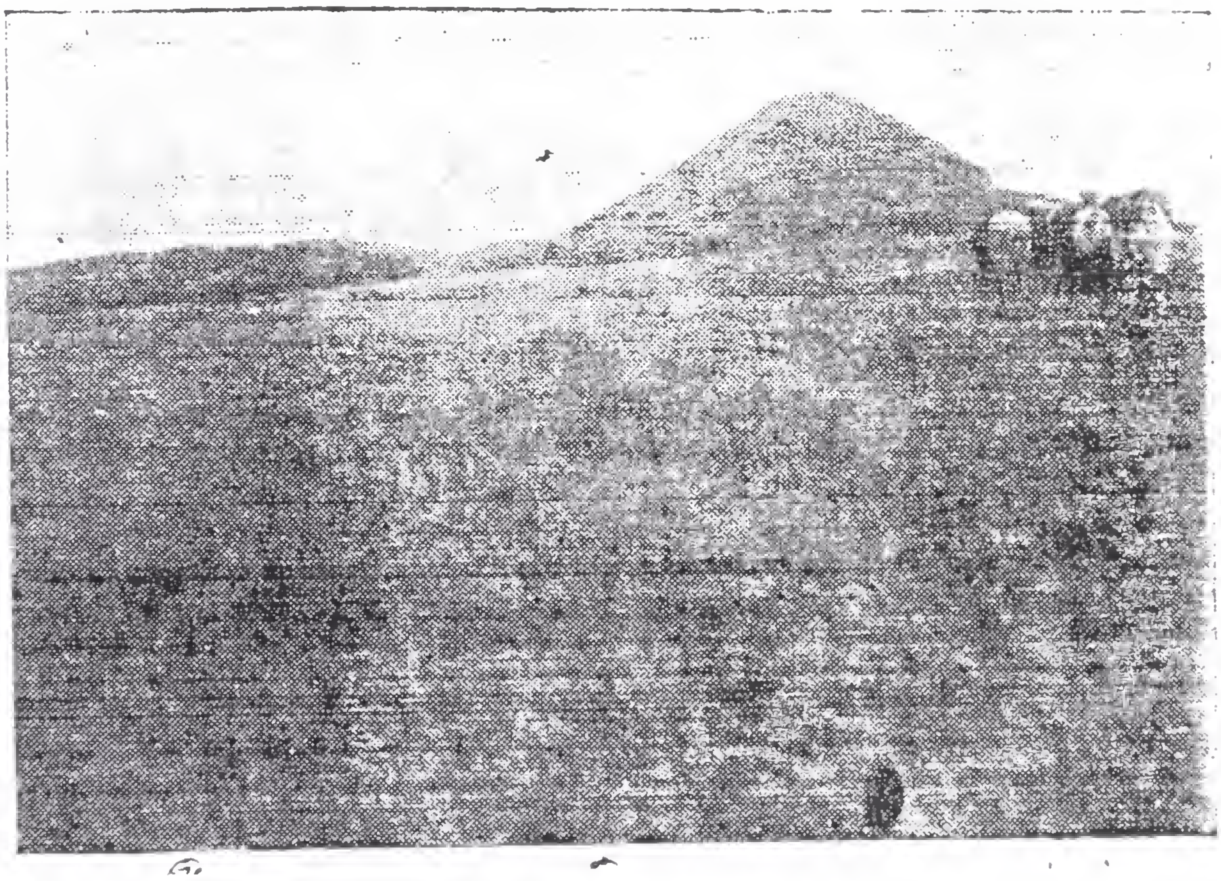

اطلال وهيكل « زقرتا » مدينة نمرود

والتسبيح دون غيره . ثم التفتا حيث كان مذبح الاصنام وأضافا : لقد كفرنا بك يا بيل الصنم الأعمى . كفرنا بك يا بيلوتي الخرساء ، كفرنا بك يا كاؤون الاطرش ، ونقر معترفين بالاله الواحد الآب والابن والروح القدس الذي تذعن له كل الكائنات . فله وحده نسجد واياه نسبح ونعبد .

فعند هذا الكلام المهين للآلهة احتدم الملك غيظا ، وتطـاير من عينيـه شرر الغضب

والانتقام ، وأمر ان يؤخذا فوراً بحد السيف ، وان يماتا شر ميتة . فحال دون تنفيذ رغبته الاكابر وأعملوا بتهدئته قائلين : سكن روعك أيها الملك المعظم ، فانهما فتيان جاهلان ، ولا يدريان ما يقولان ، وتأن عليهما لعلهما يثوبان الى رشدهما ويندمان على فعلتهما . فلم ترق له هذه الخواطر ، ففقد عاطفة الأبوة وصار كالجمل الهائج يزبد ويرعد . ثم خرج كالزوبعة لا يلوي على شيء ، وقد كانت عيناه ترسلان بريقا مخيفا وأساريره قد تصلبت وظل يذهب ويجيء ، يهدد الهواء بقبضته ويتمتم بعض ألفاظ غير مفهومة .

الى مذبح الشهادة

خرج القديسان الباسلان من المحفل مرفوعي الرأس واجتمعا برفاقهما الاربعين الذين اعتمذوا معهما ، وكان هؤلاء ايضا مؤثرين الموت على التضحية لابليس الطاغوت فقام فيهم بهنام الفتى خطيباً وقال :

« تعرفون ايها الأحباء حق المعرفة ان ابي قد صمم النية على قتلنا ، فعلينا أن نثبت في الايمان القويم ونعتصم بديانة الحق التي علمنا اياها الشيخ الناسك على الرغم من كل التهديدات ، هازئين بالعذابات مهما تلونت او تعددت .

ثم أشار عليهم ان يتهيأوا للذهاب الى معلمهم الفاضل واستاذهم الكامل ، القديس متى ليتزودوا ببركانه قبل ان يتجرعوا كأس المنون ، فاجابوه باتفاق الكلمة : ليكن أمرك مولانا ، فأسرجوا الخيول وأخذوا الزاد الضروري للسفروغادروا المدينة خفية وساروا الى ان بلغوا أكمة قريبة منها ، فنزلوا فيها للاستراحة ، فوشي بالاميرين لدى الملك ، بانهما أخذا جما غفيراً من الأجناد والعبيد وخرجا بهم مدججين بالأسلحة ، فثار ثائر الملك وهاج وماج ، وتطاير شرراً ولهبا ، ظانا انهم لنشر لواء العصيان عليه قد خرجوا متدججين ، وللحال امر جنوده باقتفاء أثرهم واصلاء الحرب عليهم عوانا ، والفتك بهم قاطبة ، وقد أقسم قائلا : وحق الآلهة إن رجعتم دون إبادتهم عن آخرهم لانزلن بكم اشد العذابات هولا ، ولأضربن اعناقكم ضربا بلا رحمة ، لانكم لأوامري تعصون

ولارادة الآلهة تنكرون وتجحدون .

فجد أعوان الملك إذ ذاك في أثرهم حتى أدركوهم في مكان حلهم ، فانقضوا عليهم كذئاب خاطفة وذبحوهم عن آخرهم ذبح الشاة الوديعة ولم يستبقوا غير بهنام وسارة حرمة لها ، عسى ان ينقلبا عن رأيهما ، او قد يندم الملك ويرسل امراً بابقائهما .

غير ان بهنام البطل الصنديد أخذ يلومهم محرضاً إياهم على تنفيذ أمر الملك وقائلا لهم : اقتلونا نحن ايضا ولا تشفقوا علينا . فان القتل يوصلنا الى جنة الخلود والحياة السعيدة هذا وان لم تفعلوا فيقتص منكم الملك ويحكم عليكم بالموت الشنيع .

فلما رأى القائد استعدادهما للموت دون خوف او وجل وانهما على الرغم من الدماء المسفوكة أمامهما ، لا يزالان سديدي الرأي ، تبدو عليهما إمارات السرور ، كأنهما في عرس لا مأتم ، أوعز للحال الى أحد القتلة ليقطع رأسيهما دون تأخير ، تخلصاً من غضب الملك ، فبادر السياف فوراً ليفتك بهما ، رغير ان بهنام رجاه ان يمهله ريثما يصلي ثم يفعل ما أمر به ، فاجاب الجلاد الى سؤاله .

مار بهنام جاثيا يصلي

جثا الأمير بهنام على الأرض وحذت اخته حذوه واستغرق في صلاة خاشعة ، فاخذ يناجي الله تعالى قائلا : ايها الرب الاله القدير الرحمن ، يا باري الكائنات ومدبرها ، يا من قوات السماء تخضع لك وتخنع ، والآلاف الألوف والربوات الربوات من الملائكة تعنو لك وتخشع . انك برأفتك غير المدركة ، ترضى بهدايا البشر الحقيرة ، وتغفر ذنوب الذين يتوبون اليك من كل قلوبهم . والآن يا رب ، يا محب البشر ، نطلب اليك ألا ترذلنا من امامك نحن الخطاة البائسين الذين نبذنا عبادة الاصنام ، واعترفنا بألوهيتك الرفيعة ، واتسمنا بسمة العماد المقدس ، فرغبنا عن الحياة الدنيا وزهدنا في حطام العالم ، وأعرضنا عن الملك الفاني ، وهجرنا شعبنا وكفرنا بالأب والأم ، ولم نرغب إلا فيك يا ملك الملوك وسيد السادات . فاقبل منا يا رب هذه الذبيحة الدموية ، وارض عن دم عنقينا المسفوك كذبيحة طاهرة وقربان مقبول . نقدم لعظمتك اللهم هذا الدم

كفارة عن سيئاتنا وآثام العالم اجمع ، متضرعين اليك ألا تسمح ان يتملك الجوع والسبي ، والسيف ، والطاعون ، في أي مكان يذكر فيه اسمك القدوس ، واسم عبديك البائسين . وان تجيب الى سؤال كل من لجأ الينا وتهب له الشفاء من مرضه . وكل من مسه الشيطان ، واستعان باسمك العزيز واسم عبديك ، بلغه اللهم ، منيته ، وفكه من أسر ابليس اللعين . وارض يا رب برحمتك الواسعة عن كل المؤمنين والمؤمنات الذين يتوقعون الرجاء باسمك الكريم ويحتفلون بعيد عبديك . واقبل نذورهم وقرابينهم وعشورهم وبواكير غلاتهم وامنحهم بغيتهم التي تسهل لهم الفوز بالخلاص الأبدي . وبارك يا رب قنيتهم وكثر وارداتهم ، واحرسهم من كل ما يؤذي النفس والجسد » . وانتصب قائما وهتف : أجل يا رب استمع صراخنا .

صوت من العلاء

عندئذ جاءه صوت من العلى هاتفاً : أبشر وقر عيناً ، يا بهنام ، ايها العبد الصالح والأمين ، لقد استجاب الرب صلاتك ، وانه يفعل لك كما طلبت ويعطيك اكثر مما أردت . ولأنك أحببت اسمه القدوس ، وزهدت في الملك الأرضي ، هلم ادخل ورث الملكوت السموي الذي افراحه لا تزول ونعيمه لا ينقص .

الضحيتان الكريمتان في جنة الخلود

فطفح قلب القديس فرحا ، عند سماعه هذا الصوت السموي العذب ورسم على وجهه اشارة الصليب وفعلت أخته الطوباوية نظيره ، وجثوا على ركبتيهما ، مادين عنقيهما الى السياف ورفعا طرفيهما الى السماء وقالا : « يا ربنا يسوع المسيح ، اقبل روحينا ، ولا تقم على أبوينا هذه الخطيئة ، بل اهدهما الى معرفتك والايمان بك ، وأحصهما بين خراف رعيتك .

قالا هذا وقطع السياف رأسيهما ، وطارت روحاهما الطاهرتان الى جنة الخلود ظافرتين بغار الغلبة واكليل الظفر في اورشليم السموية بين مصاف حاشية الحمل الالهي . وكان هذا في العاشر من كانون الاول حوالي سنة ٣٧٢ م .

الارض تتفتح وتوارى أشلاء الشهداء

ترك الجنود أجساد اولئك الشهداء الابرار ، اسود المسيح الاطهار ، مثل كومة احجار ثم عادوا الى المدينة وأخبروا الملك بما جرى ، فلم يبد امارات الندم على قتل عزيزيه ، بل تصلب قلبه كأنه قد قد من صلد ، وأوعز الى القتلة ، أن يأخذوا نفطاً وكبريتاً وحطباً وناراً ويسرعوا فيحرقوا أجساد الشهداء كي لا يبقى لهم أثر على الارض ، فامتثلوا أمره ولما بلغوا الى مقتل الشهداء رأوا أجسادهم تلمع لمعان أشعة الشمس من خلال الغيم الماطر ، واذ كانوا عاكفين على تكويم الحطب وكادوا يضرمون النار فيها ، تزلزلت الارض زلزالها وحدث اضطراب عظيم ودوي هائل ، كادت تزهق ارواحهم خوفاً وهلعاً وانفتحت الارض تحت أشلاء الشهداء ، وأخفتها في أحشائها لئلا يحرقها الأثمة المجرمون ، فلما شاهدوا هذه الغرائب ، لاذوا بالفرار ، وولوا مدبرين وهم يرعدون وأخبروا الملك بكل ما حدث ، فصرخ ذاك المنافق صرخة عظيمة وشرع يولول ويقول : حمداً ومجداً لآلهتنا الظافرة إن غلبتها لعظيمة ، فانها لم تؤهل هؤلاء الاشقياء لان يحترقوا ، بل وارتهم في اعماق الارض المظلمة لئلا يراهم احد من الناس ، تعساً لهم من عصاة مردة .

العدل الالهي

وبعد أيام يسيرة من هذا الحادث ، أنزل الله بسنحاريب أبي مار بهنام عقابا شديداً إذ سمح لابليس اللعين أن يمسه ، فشرع يعول ، ويزبد ، ويولول ، ويصر بأسنانه ، ويمزق ثيابه ، ويعض بدنه تائهاً في البراري والقفار ، وظل على ذلك أياما كثيرة ، لكن ذلك العقاب المؤلم كان مزمعاً أن ينقلب الى خيره .

العناية الربانية

ان الله الرؤوف الذي يبلو ويشفي ، ولا يرضى بموت الخاطيء الاثيم بإثمه ، أرسل ملاكه الى الملكة وقال لها في الرؤيا : لا تخافي أيتها السيدة فان زوجك عتيد ان يشفى ،

فقالت له وهى كئيبة : من أنت يا سيدي ؟ فأجاب : انا خادم الرب العلي الذي أرسلت الى ابنك بهنام وهديته من ظلام الغواية ، الى نور الانجيل المستقيم ، ورددته عن الضلالة الوثنية الى معرفة الاله الحق . وهو الآن في جنة النعيم يرفل بفرح لا يزول ، ومتوشح بمجد لا يوصف ، وعلى هامته اكليل بهي ، سني . وسيمجده الرب بالآيات الباهرة ، والمعجزات الزاهرة ، كيف لا وهو القائل : من سقى كاس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره (متى ١٠:٤٢) فكم بالحري من شغف بحبه تعالى ، وبذل دمه في سبيل مرضاته ، ولهذا ستكون عظامه ينبوع الخيرات ، ومجرى المعونات لكل المرضى والمعذبين . والآن اذا كنتما تهجران عبادة الاوثان ، وتؤمنان بالله يكون لكما خلاص وشفاء للملك .

فأجابته الملكة : وماذا يلزمنا ان نعمل ؟ قال : ان تقتادي زوجك الى مقتل الشهداء وهناك ستدلان على أمر خلاصكما .

العاهلان على ضريح ولديهما الشهيدين

ولما كان الصباح اركبت الملكة زوجها مركبة ، وأمرت الجنود ان يحفوا به الى ان بلغوا المكان المعهود ، فخلوا على جانب الهوة التى أخفت أجساد الشهداء . ولما جن الليل أخذت الملكة تتضرع الى ابنها بخشوع ، وتستنجده بدموع سخينة ، وتنهدات دفينة قائلة : اي ولدي وقرة ناظري ، يا بني العزيز ، أغفر لنا ما أجرمناه اليك ، وأغث أباك البائس المتعذب بهذا الداء القاسي الاليم . اشفع به حتى اذا برىء من مرضه هذا نؤمن نحن ايضاً بالله القدير الحق ، ونعتقد بأن لا إله سواه ، ويكون لنا حصة معك فى دار النعيم وجنة الخلود .

وظلت تناجيه بمثل هذه العبارات والقلب جريح والجسم منها طريح ، حتى أخذها النعاس واستغرقت فى سبات عميق . فتراءى لها ابنها بهنام ، متسربلا بالبهاء والنور وعلى رأسه اكليل من الغار وقال لها : يا أماه كفاك بكاء وحزنا ، فان أردت شفاء والدي ، فاستدعي مارمتى الناسك الساكن في الجبل الذي تجاهكما فتحصلا معا على شفاء النفس والجسد

وغاب عنها .

فلما أسفر الصباح أرسلت الملكة تستدعي مار متى ، كما أوحي اليها ، وعادت هى وزوجها الى المدينة . فاجاب القديس الناسك الى سؤالها ، وأتى آثور مستصحبا معه بعض الاخوة الرهبان ، وفي طريقه زار المحل الذى قتل فيه الشهداء .

خروج الشيطان

ولما وصل مار متى الى آثور ، استقبلته الملكة بتجلة واكرام وشرعت تحدثه بكل ما جرى لها ولزوجها . ولما انتهت من كلامها أخذ القديس يخاطبها بلين من الكتب العزيزة ، حتى وطن فيها الايمان وأنار عقلها بالكلام الالهي الموحى به. فقالت : إنا نذعن لأوامرك على ان تشفي الملك .

فأوعز القديس باحضاره . فمثل امامه . ولما رآه تأسف على تشوه سحنته والبشاعة التى أحدثها له ابليس اللعين . ثم جثا مار متى مصليا الى الله تعالى وقال : يا ربنا يسوع المسيح، يا طبيب النفوس والاجساد ، وجابر المنكسري القلب ، التمس من حنوك ورحمتك ان يأتينا غوثك في هذا الوقت ، فيشفي عبدك سنحاريب من دائه العضال هذا ، فيشهد الكل قدرتك ، ويعرفوك ويؤمنوا بك ويمجدوا اسمك القدوس ويعتقدوا بانك الآله الحق ولا إله سواك .

ثم التفت الى الملك وانتهر الشيطان وأقسم عليه باسم المسيح ان يخرج من المريض . وفى تلك الاثناء ولول ابليس ، وخرج من الملك ، شبه الوحش ، وهو يصرخ ويقول : سحقا لكم يا عبيد يسوع الناصري ، فقد جعلتموني هزءاً وسخرية في الارض كلها . فزجره القديس وأقصاه ولم يعد يظهر البتة . فذهل الحاضرون ومجدوا اسم الله سبحانه صانع المعجزات ، وآمنوا بانه باري الكائنات ولا إله سواه .

الديانة المسيحية فى آثور

أما الملك فاذ رجع الى نفسه ، وعاد اليه عقله ورأى الانقلاب العظيم الذي انقلب اليه

بصلوات مار متى ، خر على قدمي القديس واخذ يتوسل اليه ان يغفر له ما ارتكبه من المساوىء والشرور على غير علم منه ، وينشله من وهدة الضلال المتسكع هو فيها ، الى ارض الحق ، وينقذ آثور المتوغلة في فيافي الطغيان وعبادة الأوثان الى عبادة الرحمن.

فلما رأى القديس تأهبه واستعداد قلبه لقبول الحق والنور، عمده هو وامرأته كما وعمد في ذلك النهار جماً وافراً من أهل مدينة آثور وشفى مرضى كثيرين ، فصار فرح عظيم للملك وحاشيته وسكان مدينته .

من مآثر سنحاريب الخالدة

ثم ان الملك دنا من القديس وعفر وجهه امامه وقال : سلني ما تريد ، اعطيك حتى لو طلبت نصف مملكتي لفعلت ، فأبى القديس أن يأخذ شيئاً من المال بل قال له :
أعلاك الله تعالى ومد في عمرك الى الأبد ، ولتكن مملكتك في نماء ، وشرفك في سناء .
ولكن لي حاجة يسيرة ، وفي قضائها فائدة لك جزيلة ، وشهرة عظيمة ، وذكر طيب في العالم الأرضي ، وفي آلاني الجزاء الخالد .

فاجابه الملك : أذكر حاجتك فانا طوع بنانك ، وعلي ما يسرك . قال : حاجتي ان تبني لنا مصلى فى مكان سكنانا . فان الله عز شأنه مزمع ان يجمع فيه جموعا من النساك كثيرين ، فيكون محلا لاقامة الصلوات ، ورفع التضرعات وتقدمة القرابين شكراً وتسبيحاً وحمداً للثالوث الأقدس ، ولك الأجر الخالد والذكر الصالح .

فسر الملك جداً لهذا الطلب وأوعز حالا بتهيئة المواد لبناء الهيكل ، واستدعى البنائين وأوصاهم ان يعملوا بموجب ما يأمرهم به مار متى الأب الفاضل ، فبارك القديس الملك والملكة وعاد الى منسكه بعد ان استودعها النعمة الآلهية . وقد شيعه الملك تتبعه الجنود حتى موضع قتل الشهداء ، فنزلوا هناك وصلوا . فقال الناسك الفاضل لسنحاريب : ينبغي لنا ايها الملك ان نشيد في هذا الموضع هيكلا يضم رفات الشهداء ليغدو محط رجال زائريهم المرضى . على ان عظامهم هي كنز ثمين، وسوف يظهر منها عجائب كثيرة ، فقال له الملك : دع عنك هذا يا عبدالله ، وخلنا نهتم نحن به ، وأما أنت فأصرف عنايتك الى

بناء كنيسة لرهبانك .

وفي اليوم التالي ارتقى مار متى الجبل وأخذ الفعلة في بناء الهيكل . فبنيت كنيسة فخمة هي : كنيسة دير الشيخ متى ، ونحتت صهاريج الماء ، وأحيطت المباني بسور عال . وكل ذلك على نفقة الملك الخاصة ، وقد ساهم النصارى المجاورون والبعيدون ايضا بتقديم الهدايا ، واما المعوزون فكانوا يشتغلون بانفسهم .

عدد الرهبان يتكاثر مع الأيام

نما عدد الرهبان نمواً عظيماً بانضواء كثيرين تحت رايتهم ، الذين زهدوا في الحياة الدنيا ومباهجها ، مؤثرين حياة النسك والتقشف عليها . وكان آخرون يقصدون الجبل من اماكن نازحة للسكن فيه ، وكان قوم منهم يقطنون الكهوف ، وغيرهم المغاور ، او أديرة صغيرة .

وفى مدة ليست بطويلة ، كثر سكانه وصار عـددهم يربو على السبعة آلاف . ولذلك السبب عرف ذلك الجبل باسم جبل « الفاف » أي جبل الألوف ، ويعرف اليوم بالجبل المقلوب او جبل الشيخ متى .

ولما شاهد مار متى تقاطر النـاس الى ديره ، وان الطريق المؤدي اليـه صعب المرتقى ، كتب الى الملك طالباً اليه ان يساعده فى تمهيد الطريق ، فأمر الملك بتعبيده ، واستغرق هذا العمل زمناً طويلا ، وتكلف تعباً جزيلا ونفقات وفيرة .

اكتشاف كنز ثمين

لما أراد سنحاريب الملك ان يبني هيكلا لاكرام الشهداء في محل مقتلهم ، سألت الملكة زوجها ان يوليها هذا الأمر ، ليكون لها أجر عند الله والذكر الطيب ، كما صار له ثواب فى تعمير كنيسة لمار متى . فلبى الملك سؤلها ، ولما كانت على أهبة العمـل ، ظهر لها مار بهنام فى الرؤيا وأشار عليها ان ترسل الى الدير فتحضر من الرهبان من يستحق ان يمس أجساد الشهداء . ولما لاح الصباح ، دعت بعض عبيدها وأوفدتهم الى الجبل . وكان

القديس متى قد رقد بالرب، وخلفه في رئاسة الدير مار زكى وما ان بلغوا حتى رحب بهم هذا، ترحيباً حاراً، وسر جداً لما اطلع على علة مجيئهم، فأوفد معهم مار ابراهيم نائبه مستصحباً معه أخوين من الرهبان يحاكيانه فضلا وفضيلة.

فقبلتهم الملكة كملائكة من السماء وأحسنت استقبالهم، وأكرمت ضيافتهم، ثم خرجوا قاصدين الى حيث مقتل الشهداء، والملكة ترافقهم يحف بها أعوانها والحشم. ولما وصلوا انفرد مار ابراهيم والأخوين الراهبين للصلاة. ثم تفرس في الهاوية واذا بها نور باهر، يغلب نور الشمس في اللمعان، ورائحة ذكية تتعبق بشذاها العنبري. فنزل ورفيقيه، فألفوا اجساد الشهداء ملقاة على الحضيض، كلا على حدة. فطلب الى الملكة ان تتبعه، فنزلت هي ايضا، وطفقت تقبل الأجساد المقدسة، واذ تفرست فيها وبحثت، عثرت على جسدي ولديها بهنام وسارة، وكانا على حدة، كأنهما الشمس والقمر بين الكواكب. فسر القديس ورفيقيه والملكة لاكتشافهم ذلك الكنز الثمين، فكان فرح وكان بكاء.

الضريح المجيد الثالث والمعبد الخالد

ما ان اكتشفوا هذه الذخائر الثمينة واللآلئ الدفينة حتى شمل الفرح الجميع ومجدوا اسم الله، ثم أمرت الملكة ان يأخذ العمال في بناية الجب، فعملوا بجد ونشاط، وانتهى بعد ايام، وصنع البناء على شكل أقبية ضيقة.

ثم جمعت اجساد الشهداء الأربعين ووضعت في مكان يليق بقدسيتها. وأما رفات الأميرين بهنام وسارة، فصنعت لها الملكة امها، لحدين من رخام فوضعهما مار ابراهيم في الجدار الشرقي، طرف البئر، باحتفال عظيم.

من محاسن الملكة

بعد هذا استأذن مار ابراهيم الملكة في الرجوع الى ديره، فلبت طلبه. غير انها ناشدته ملحة ان يأخذ ما يحتاج اليه من الذهب والفضة لينفقه في بناء هيكل للرهبان يكون لها

في بنائه الذكر الطيب والثواب الخالد .

فلما رأى حسن طويتها، تناول مايحتاج اليه، ثم انصرف، وبعد بلوغه منسكه شيد على اسمه معبداً جميلا في موضع يعرف « بكوكياثا » اي العواصف ، في فتحة هاوية على الجهة الشمالية ، من دير مار متى . وغلب عليه منذ ذلك الحين اسم دير مار ابراهيم، وهو الآن خال من الرهبان ، وآثاره وضخامة جدرانه لا تزال قائمة شاهدة .

قبر تفيض منه نعم وبركات

أما الأخوان الراهبان اللذان ساعدا مار ابراهيم في بنيان قبر مار بهنام فلم يعودا الى منسكهما ، اذ ان مار ابراهيم تركهما لاقامة الصلاة في الجب ، اي بيت عظام الشهداء واستقبال وفود الزوار الواردين عليه ، طلباً للاستشفاء . ومذ ذاك الحين أخذ النصارى يتكاثرون في تلك النواحي ، وطفق الناس يتقاطرون من كل صوب وفج ، والمرضى والسقام باجمعهم نالوا البرء بالتجائهم الى اولئك الشهداء ، واستفاض خبر هذه الاشفية والكرامات في بلاد فارس باسرها . وما مضى زمن طويل ، حتى نما عدد الزوار وضاق بهم المجال ومل الراهبان وسئمت نفسهما ، اذ لم يكن فيه موضع يقطنانه هربا من حر الصيف وبرد الشتاء . بيد ان الله عز شأنه ، الراغب في خلاص جبلة يديه ، وفر على الأخوين الراحة بواسطة اسحق الفارسي المؤمن .

رجل البر اسحق الفارسي

كان اسحق هذا من اشراف الفرس واغنيائهم وازمع الشخوص الى اورشليم لزيارة قبر الخلاص ، ومعه حشد كبير من اهل داره وحشمه وعبيده ، بينهم عبد كان يحبه كثيراً ، فيه روح شرير ، يخبطه بين حين وآخر ، فيتعذب عذابا مراً . فقادته العناية الالهية في طريقه الى موضع الشهداء القديسين. فأخذ يستقصي علة اقامة ذينك الراهبين ثم ، وهما في عزلة عن الناس ، وليس لهما مأوى يسكنان فيه ، فقيل له : ان هناك ذخائر شهداء قديسين تفيض منها معونات لمن اعتصم بها عند الشدة .

فأتى اسحق بسرعة ليتبرك بتلك العظام ، فصادف على باب البئر الراهبين المشار اليهما ، فقصا عليه قصة مار بهنام على جليتها من أولها الى آخرها ، وأطلعاه على الأعاجيب الباهرة التي أجراها الله على يديه . فدخل اسحق المعبد وهو يردد: ويلنا اننا مسيحيون بالاسم دون الفعل وجثا يصلي بقنوت وخشوع ملتمساً من القديسين شفاء عبده . ثم جالس الراهبين وتفاوض معهما طويلا وبعدئذ انطلق الى مكان حله . ولشدة تأثره مما رأى وسمع بات ليلته هناك ساهداً مفكراً .

مار بهنام يتراءى لاسحق

لما انتصف الليل تراءى مار بهنام في الحلم لاسحق وقال له : اسحق اسحق لقد استجيبت صلاتك ، وسمعت طلبتك بشأن عبدك الممسوس . لذا يجب ان تهتم بتشييد معبد على اسمي هاهنا ، وسيجزيك الله عز شأنه جزاء صالحاً شكوراً ، اكثر من ذهابك الى اورشليم . قال هذا وغاب عنه .

فهب اسحق من نومه مذعوراً . وطفق يناجي نفسه قائلا : أيصح هذا الحلم ام انه أضغاث أحلام . وما كاد يتنفس الصبح حتى قام ومضى الى الراهبين وأخبرهما بكل ما رأى في المنام ففرح الراهبان ثم نزل واياهما الى قبر الشهداء فجثا وصلى ملياً وهو يقول : « ايها الاله المشرف الشهداء والمكلل المجاهدين باكاليل الغار أصغ الى التماس عبدك الخاطيء ولا تصرف وجهك عني ، إن نفسي مضطربة وقلقة من الحلم الذي رأيت . فاشفق اللهم على غلامي البائس بجاه أصفيائك الذين أراقوا دمهم في سبيل حبك .. ثم عاد الى موضعه » .

شفاء العبد الممسوس

عندما أرخى الليل سدوله واضطجع الجميع وناموا تراءى مار بهنام للعبد الممسوس بشكل جندي مدجج بالسلاح . وطعنه بحربة كانت بيده وقال له : ليشفك المسيح ابن الله والوقت خرج الشيطان بهيئة خنزيرة تقبع ، فانتهره القديس فتوارى خزيا . وكان

الغلام يولول وهو غارق في سبات عميق . فهبت النيام على صوته وسـألة مولاه وهو مدهوش حائر عما به . فقص الفتى عليه الحادثة على جليتها . فاسدى حينئذ اسحق ومن معه الشكر لله . وأفاضوا في الثناء عليه تعالى وتمجيده . ثم أخذ اسحق الصبي وذهب به الى الراهبين وبعد ان قص عليهما خبر الاعجوبة التي تمت في غلامه ، كشف لهما عن عزمه واستعداده لبناء هيكل اكراما للامير الشهيد ، وتلبية لرغبة القديس نفسه الصريحة التي أبداها له في الرؤيا ، شاكراً الله الذي صنع معه هذه النعمة ، وأهـله ليكون شريكا لقديسيه بواسطة المال الذي جاد به عليه .

مأثرة اسحق الخالدة

لما تأكد الراهبان من عزم اسحق الراسخ على البر بوعده ، أرسلا وفداً الى مار زكى مدبر الرهبان في جبل القاف ، يعرفانه بكل ما جرى وبنوايا اسحق الفارسي المبرورة ، فأوفد مار زكى على الفور نائبه مار ابراهيم مصحوبا برجال ذوي حذق لانجاز البنـاء . ولما انتهوا الى الجب حيث قبر الشهداء ، رحب بهم الاخوان الراهبان واسحق واجملوا ملقاهم . ثم أخذ اسحق يخبرهم بما جرى . وكان مار ابراهيم عارفا خبيرا متضلعاً من الكتب المقدسة ، فشرع يعظه ويعرفه بعظائم الله وعجائبه ، واسحق يصغي اليه بلذة وانبساط .

وفي الغد أرسل مارابراهيم من يخبر الملكة بما حدث لغلام اسحق وظهور مار بهنام له وحثه إياه على بناء المعبد . فأيدت الملكة هذه النوايا الكريمة ، مبدية استعدادها لتقديم كل المساعدات ليتم البناء كما يشاء الله وشهداؤه واستدلت قائلة : لولا علمي انه تعالى قد خص هذا الصنيع باسحق لكنت بعثت بكل ما يقتضي .

ولما عولوا على وضع الحجر الأول ، على فم البئر ، تراءى مار بهنام في الحلم لمار ابراهيم قائلا : ايها الأب المبارك ، لا تصنعوا كما يبـدوا لكم بل ليكن بناء المعبد بعيدا عن الجب ، مقدار رمية حجر الى جهة الغرب . فكان كما أراد . ولهذا ترى الدير مفصولا عن معبد الضريح حتى يومنا هذا .

وفى الغد شرعوا فى البنيان ، وقوة الله كانت تسندهم . ولم تنفك الملكة من اسعافهم حال كونهم فى غنى عن كل مساعدة . ولما انتهى المعبد تماماً ألحق به عدة بيوت لسكنى المرضى وذوي العاهات ، يحيط بها جميعاً سور ضخم .

دير الجب مثوى لرفات الأميرين الشهيدين

حينئذ نقلت ذخائر الأميرين الشهيدين: مار بهنام وأخته الطوباوية من محل استشهادها (معبد الجب) ووضعت فى هذا المعبد الجديد الذي بناه اسحق الفارسي لاكرامها (١).
واما رفات رفاقها الشهداء الاربعين فتركت فى الجب حيث كانت . ومذ ذاك اليوم سمي ذلك الدير « بدير الجب » ، ويعرف اليوم « بدير مار بهنام » ، وما برحت الكرامات تجري على أيديهم وتعين كل من لاذ بذخيرة عظامهم حتى يومنا هذا .
نسأله تعالى اسمه بشفاعة شهدائه ان يمن بالراحة والسكينة على بيعته وشعبه وعلى اقطار الدنيا الاربعة ، الآن وفى كل حين والى أبد الآبدين آمين .

---

١) اعيدت ذخائر مار بهنام الى الجب ثانية عام ١٣٠٠م (عن الكتابة التي حول الضريح في الجب).

مدبحة مار بهنام

-١-

تعالوا نمدح ، نشرح بالاخبار
قصة مار بهنام ، الرجل البار
واخته سارة ، وربعه الأحرار

-٢-

هذا الطوباوي ، كان من جنس الملوك
ابن سنحاريب ، ملك الملوك
في بلد آثور ، موصوف بالسلوك

-٣-

امه شرينه ، بنت الأمراء
جنسها معلوم ، بين الوزراء
صار لها ابنة ، سمتها سارة

-٤-

هذه المسكينة ، كانت حزينة
في داء البرص ، كانت محزونة
من الأطباء ، ما وجدت معونة

-٥-

بهنام المعظم ، قام في الدلال
معزوز مكرم ، في أعظم جلال
مسعود متنعم ، في كل الأحوال

-٦-

الله تعالى ، قد اصطفاه
من دين الأصنام ، رجع هواه
في دين المسيح ، جعل رضاه

-٧-

في بعض الأيام ، خرج مار بهنام
مع الأربعين ، ربعه الشهام
الى البراري ، بالعز والاكرام

-٨-

لما ركبوا الخيل ، أضنوا بالكلال
في طلب الصيد ، شكله كالغزال
حتى أوصلهم ، لحفة الجبل

-٩-

أدركهم الظلام ، أمسوا في العتام
رأى في الاحلام ، ملك السلام
ثم ارق الجبل ، تجد الكلام

-١٠-

هناك يوجد ، شيخ ممجد
راهب مكرم ، كثير متعبد
اسمه متى ، ناسك متزهد

الى احباء الشهيدين بهنام واخته سارة العظيمين

نتحفكم بترجمة هذين الشقيقين المحبوبين بشكل جديد مؤثر . انها لصفحة لامعة لأيام وجيزة من ختام حياة فتيين يافعين ، صفحة حافلة بفضائل الكمال الانجيلي ، تلك الفضائل السامية الراسخة . انكم لتجدون فيها من خلال أسطرها ، الايمان المسيحي الصميم ، والنفس الصريحة الساطعة ، والحب المضطرم الفياض بالسخاء ، والارادة الصامدة ، والثقة المطمئنة بالآخرة السعيدة ، والتضحية الكبرى ، تضحية الذات والآمال الباسمة بمستقبل باهر .

عسى أن تثير هذه السيرة النقية في نفوس قارئيها خير التفاعيل ، فتنعش فيهم رغبة حارة في الكمال المسيحي وسعياً حثيثاً الى القداسة والمحافظة على وديعة الايمان طاهرة من كل وصمة ، وكره الخيرات الزائلة ومحبة الباقية وتجعل شبيبة هذه البلاد خاصة يانعة ناصعة الجبين ، طاهرة الذيل ، تسمو مترفعة على مفاسد العصر الدنيئة واللذات الخسيسة الزائلة .

نختم مستعطفين جميع أحباء هذين الشقيقين أن يسعفوا ديرها بيد سخية بما يفيض من فتات موائدهم حفظا لبنيهم المحروسين ، وانعاشاً لمشاريع الدير الحيوية وتعزيزاً لكيانه الفتي .

والمولى كفيل بان يثيبهم بمكيال فائض مهزوز ، ويجزل مثواهم في الدارين بشفاعة هذين الصفيين القديرين وهو لا يرفض لهما طلباً وقد ضحيا بشبابهما الغض وجادا بدمهما حبا له ، انه الكريم المجيب .

الخوري افرام عبدال
رئيس دير مار بهنام الشهيد

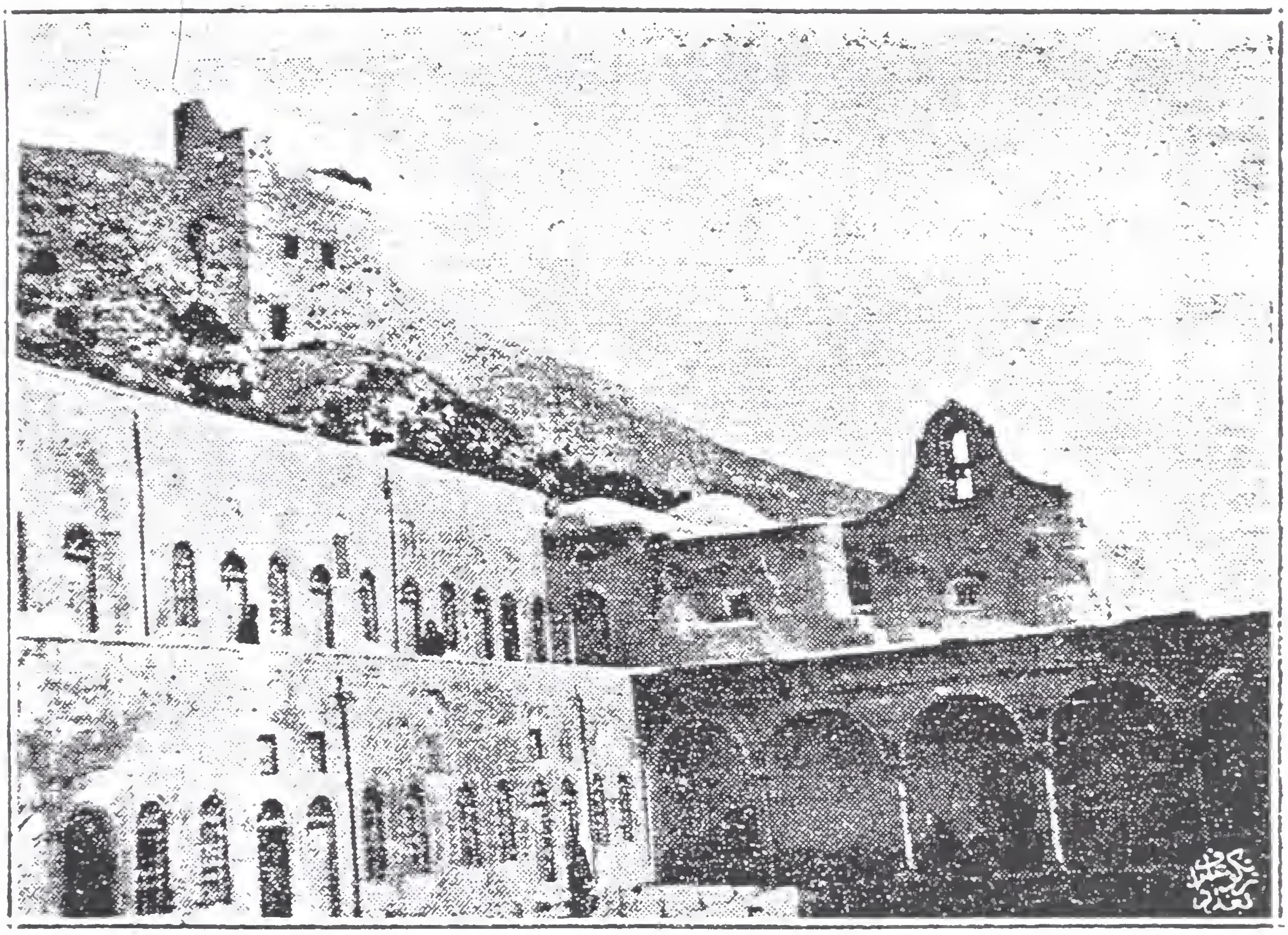

دير مار متى - الكنيسة التي شادها سنحاريب
مع قسم من جانب الدير الغربي

(١)

(٢)

١ـ دير مار بهنام ـ الجبهة الشمالية

٢ـ دير مار بهنام ـ الجبهة الشرقية

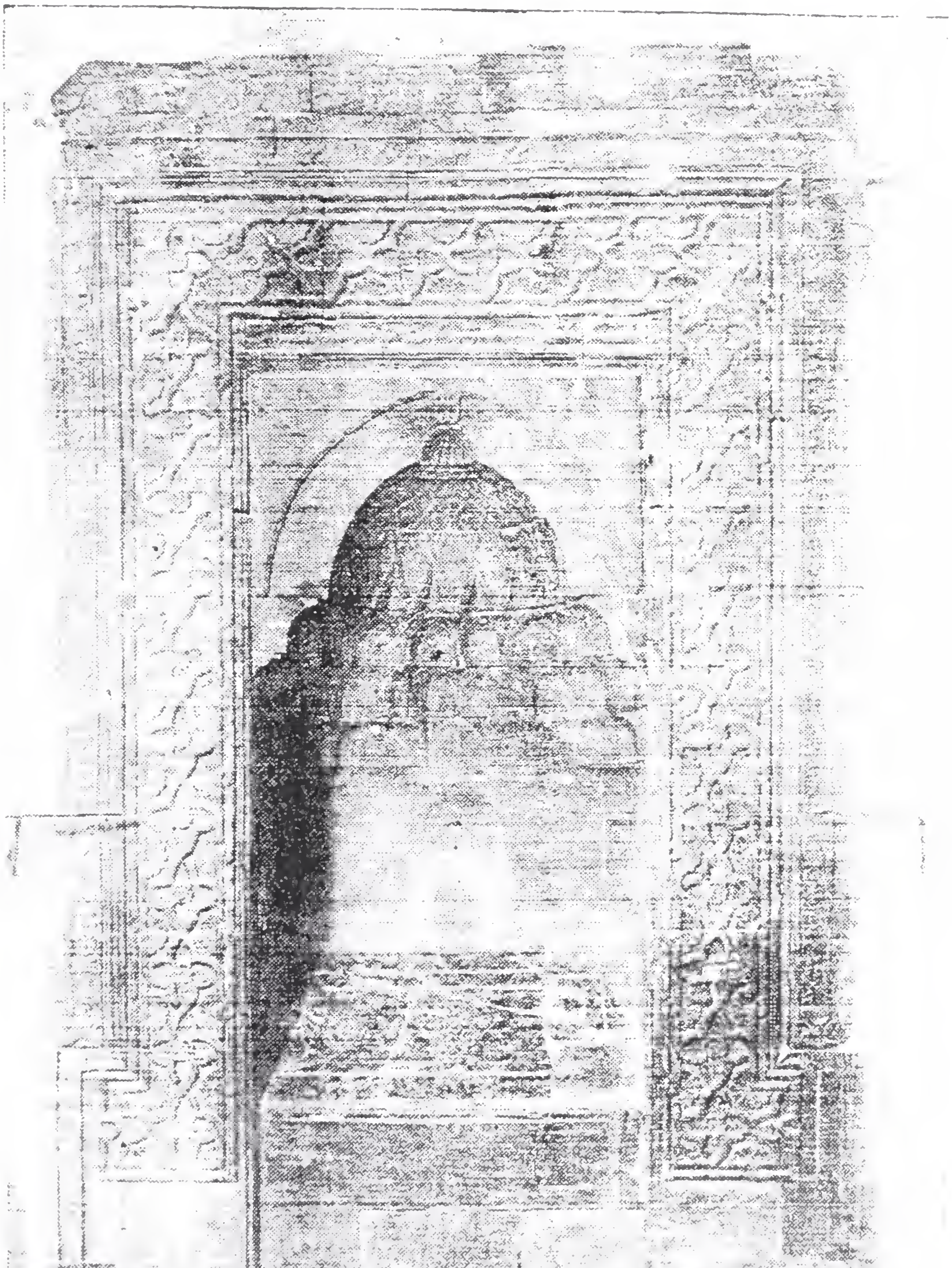

دير مار بهنام – ضريح الاميرين الشهيدين التالد؟ في معبد الجب

« تصوير دار الآثار العراقية »

-١١-

الشيخ مار متى ، الله أوحاه
يأتيك الفتى ، قم لملتقاه
واكرز عليه ، وأحسن مثواه

-١٢-

فقام الفتى ، وصعد الجبل
فوجد الشيخ ، المملو كمال
قائم فى الصلاة ، وجهه متهلل

-١٣-

سجد أمامه ، بخوف وخشوع
وعينه تسكب ، أحر الدموع
قال أطلب منك ، اهدني الرجوع

-١٤-

بدأ يرشده ، ويكرز عليه
طريق الخلاص ، أوحى اليه
تعليم آلهي ، وضح لديه

-١٥-

يوجد في الدنيا ، آله واحد
أزلي قادر ، بالعز منفرد
ليس سواه ، آخر ممجد

-١٦-

واحد هو بالذات ، مثلث الصفات
آب وابن ، وروح الحياة
آله عجيب ، عديم الممات

-١٧-

الابن الوحيد ، لبس الجسد
من العذراء مريم ، ظهر متجسد
ليخلص آدم ، الساقط بالحسد

-١٨-

كرز وعلم ، تعليم الانجيل
ظهر في الدنيا ، طاهراً جليل
عمل الآيات ، ليس لها مثيل

-١٩-

من أجل الصلاح ، أهين ومات
وفوق الصليب ، أسلم الحياة
بعد موته ، صارت القوات

-٢٠-

قبر كالاموات ، جالب الحياة
ثلاثة أيام ، غير مكتملات
جسمه بقى ، خالي من فساد

-٢١-

قام من قبره ، بمجد عظيم
ونور ساطع ، وبهاء وسيم
وعز وهيبة ، والحجر مقيم

-٢٢-

ظهر الأطهار ، بعد القيامة
وبعد الاربعين ، صعد السماء
وجلس من عن ، يمين العظمة

-٢٣-

وأيضاً سيأتي ، بمجد عظيم
ليدين الاحياء ، والموتى الرميم
ويسعد الصالح ، ويخزي الذميم

-٢٤-

اسمع بني ، هذه التعاليم
ضعها في قلبك ، بحسن اليقين
حتى يقيمك ، عن جنب اليمين

-٢٥-

حقاً يقيناً ، اني سمعت
ولأقوالك ، خضعت وطعت
بدين المسيح ، اني آمنت

-٢٦-

لي أخت مريضة ، مرضاً مذيب
في داء البرص ، جسمها كئيب
إن كنت تشفيها ، أيها الطبيب

-٢٧-

أتحقق انك ، رجل روحاني
آلهك هو ، آله حقاني
حالا أعتمذ ، وأصير نصراني

-٢٨-

اختك مريضة ، ربي يشفيها
لدين المسيح ، أنا أهديها
من خبث الثلاب ، هو ينجيها

-٢٩-

قال أرغب منك ، أيها القديس
قم انزل معنا ، بتلب أنيس
وخلص أنفسنا ، من يد التعيس

-٣٠-

قام مار متى ، وأخذ عصاه
للرب يصلي ، ليسمع دعاه
الى ان وصل ، موضع رآه

-٣١-

قال مار متى ، رح المدينة
هوذا اختك ، كثير حزينة
فاجلبها معك ، بكل سكينة

-٣٢-

بشر أمه ، هذه البشاره
سريعاً أخذ ، أخته ساره
حتى أوصلها ، حيث انتظاره

-٣٣-

جثا يصلي ، الشيخ الفاضل
بايمان وثيق ، ورجاء كامل
يدعو ربه ، مجيب السائل

-٣٤-

قال يا ربي ، أظهر قدرتك
واعمل إشارة ، وأظهر عظمتك
بجراه آلامك ، وقيامتك

-٣٥-

الله تعالى ، سمع دعاه
في الارض اليابسة ، ضرب عصاه
وعين ماء فاضت ، حسب هواه

-٣٦-

فعمد سارة ، بهذا المعين
باسم الثالوث ، أعني الاقانيم
حالا شفيت ، من الداء الاليم

-٣٧-

ظهرت نقية ، من داء البرص
من هذا الوجع ، جسمها خلص
والنعمة نالت ، من المخلص

-٣٨-

فلما رآها ، أخوها النجيب
طلب العماذ ، بقلب كئيب
حتى لا يحرم ، من هذا النصيب

-٣٩-

اعتمذ مار بهنام ، مع الاربعين
من يد مار متى ، الشيخ الحليم
بحسن النية ، والقلب السليم

-٤٠-

فلما نالوا ، نعمة العماذ
حالا تنقوا ، من كل الفساد
شكروا الله ، خالق العباد

-٤١-

كل واحد منهم ، بدأ يترنم
تسابيح حلوة ، طفق يتكلم
من اقوال داود ، أخذ يترجم

-٤٢-

جاؤوا للبلد ، وهم مسرورون
دخلوا آثور ، وهم مادحون
أتوا الشوارع ، وهم فارحون

-٤٣-

قال اسمعوني ، أنا هو بهنام
ابن سنحاريب ، ملك الأنام
ها قد جحدت ، عبادة الأصنام

-٤٤-

هذه هي ، من صنع البشر
من خشب حقير ، او من المرمر
هي تماثيل ، صماء كالصخر

-٤٥-

لهم أيادي ، ولا يلمسون
ولهم آذان ، ولا يسمعون
ولهم أنوف ، ولا يشمون

-٤٦-

ولهم أعين ، ولا يبصرون
ولهم ارجل ، ولا يسلكون
ولهم افواه ، ولا ينطقون

-٤٧-

هذه الديانة ، هي باطلة
على الضلالة ، هي حاصلة
وكل الشرور ، لها شاملة

-٤٨-

ضجة عظيمة ، صارت في البلد
من الشيخ الفاني ، وحتى الولد
قالوا ما يمكن ، هذا المعتقد

-٤٩-

رفعوا الدعوى ، لعند الملك
قالوا هذا الدين ، قطعا لا يسلك
كيف يقبله ، عاقل مثلك

-٥٠-

ابنك وبنتك ، سارة وبهنام
مع الاربعين ، الربع الكرام
ها هم ينطقون ، بافصح كلام

-٥١-

بإيمان جديد ، نادوا جهارا
بآله مصلوب ، بكل حقارة
هذا هو ، دين النصارى

-٥٢-

ها قد أبطلوا ، ديننا القديم
وقد كفروا ، بالدين القويم
بمعتقدهم ، هذا السقيم

-٥٣-

قال سنحاريب ، ليأت ابناي
وليمتثلا ، بين يدي
لأرى منهم ، ما بلغ الي

-٥٤-

لما حضر ، امام سنحاريب
سارة وبهنام ، الفتى النجيب
حالا أقرا ، بدين الصليب

-٥٥-

قال بني ، اسمعوا أباكم
يطيب عيشكم ، ويكثر هناكم
وإن خالفتموني ، يعظم شقاكم

-٥٦-

والآن اسجدوا ، لآلهي بيل
ولبيلوتي ، مولاي الجليل
وقدام كاوون ، صاحب الاكليل

-٥٧-

قالوا لقولك ، نحن ما نسمع
ولآلهتك ، قطعاً ما نخضع
وعدك ووعيدك ، لنا ماينفع

-٥٨-

نحن كفرنا ، ببيل الصنم
كفرنا بك ، يا زحل الأصم
وبيلو ، الصخر الأبكم

-٥٩-

ونؤمن بالآب، والابن الوحيد
والروح القدس ، الرب المجيد
إله عجيب ، وهو الفريد

-٦٠-

من أمام وجهي، قال اخرجوهم
من بين الأحيا ، محيا امحوهم
وموتاً قاسياً ، حالا أميتوهم

-٦١-

لما خرجوا ، قصدوا الجبل
لعند مرشدهم ، الشيخ المفضال
حتى ينالوا ، أسباب الكمال

-٦٢-

أدركهم الجنود ، في نصف الطريق
فقتلوا الاربعين ، وأبقوا الشقيق
عله يرجع ، لعقله ويفيق

-٦٣-

بهنام وسارة ، بقيا في الحياة
وعن العالم ، قدما الصلاة
بضرب العنق ، نالا الاستشهاد

-٦٤-

بضرب العنق ، نالوا الشهادة
بهذه الميتة ، نالوا السعادة
فيا لها ، من حسن الافادة

-٦٥-

انشقت الارض ، وابتلعتهم
داخل احشاها ، هي سترتهم
ومن قوة النار ، هي نجتهم

-٦٦-

ضربة عظيمة ، ضرب الشقي
بمنظر شنيع ، بين الناس بقي
جزاء حقاني ، من الرب لقي

-٦٧-

تاه في البراري ، وقع في الاخطار
مس عقله ، واضطرب في الافكار
ما عاد قطعاً ، يسكن في الديار

-٦٨-

بدأت تصلي ، عنه الى الرب
اعني امرأته ، صاحبة الادب
بحسن النية ، وقلب مضطرب

-٦٩-

قالت بجاهك ، وبجاه اوليائك
بهنام وسارة ، وشهدائك
خلص سنحاريب ، عبدك المالك

-٧٠-

فظهر لها ، بالعز والاكرام
بهنام وسارة ، في ابهى مقام
ثم دلاها ، على ما يرام

-٧١-

فأرسلت تدعو ، الشيخ الوقور
وهى ترجوه ، بحق الغفور
ليأت حالا ، ويخلص آثور

-٧٢-

دخل على الملك ، بارك عليه
فحالا رجع ، عقله اليه
وثم اعتمذ ، بين يديه

-٧٣-

ايمان المسيح ، دخل آثور
فبنى البيع ، ونصب الديور
وقد صار فيها ، كمثل الدستور

-٧٤-

قبرهم يكون ، ينبوع الشفاء
لكل من فيه ، أنواع الشقاء
ومن قصدهم ، قد نال الهناء

-٧٥-

عيدهم يكون ، عشرة في كانون
فى شرق الموصل ، ديرهم يكون
بناه اسحق ، الرجل المأمون

تساعية القديس بهنام واخته سارة الشهيدين

اللهم أصغ الى معونتي * يا رب اسرع الى اغاثتي * المجد للآب ...

— ١ —

ايها الأمير القديس بهنام الشهيد . يا من بعلة الصيد دعاك الله من بلاط أبيك الى لحف الجبل المقلوب . حيث أشرق عليك في الليل نوراً سماويا . وأرسلك الى الشيخ متى الناسك . ففتحت قلبك وعقلك لتعاليمه القويمة التمس لي من مولاك الذي أحببته . ان أفتح عقلي وقلبي للتعاليم الخلاصية . وأسلك بنورها دون خوف ولا حياء . فاستاهل ان أنال النعيم السموي . آمين .

أبانا . السلام . المجد * يا مار بهنام : صل لأجلنا

— ٢ —

ايها القديس بهنام الشهيد ، يا من لم تخش ان تجاهر بايمانك امام أبيك وأمك الوثنيين . بل ضحيت بأعز ما لديك فى الدنيا : الجاه والعرش وحتى الحياة محبة بالسيد المسيح . اطلب لي من المولى العظيم الذي جندك لخدمته ، ان اكون مثلك أمينا في اتباع الدعوة التي دعاني اليها ، زاهداً بالأهل والأقارب والمصالح الدنيوية . فاستحق ان أتمتع نظيرك برؤية الرب المجيد . آمين .

أبانا . السلام . المجد * يا مار بهنام : صل لأجلنا

— ٣ —

ايها القديس بهنام الشهيد ، يا من لم ترهب الموت الذي تهددك به والدك . بل قدمت عنقك للسيف حباً بالفادي العظيم . وأيدت بذلك ، ان لا موت ولا حياة ولا ضيق ولا سيف يقدر ان يفصلك عنه تعالى . إسأل الرب الرحيم الذي ضحيت ذاتك حباً به ، ان يؤهلني للاقتداء بك . فأضحي أنا ايضا بكل غال ورخيص . كي أحافظ على فضيلة الايمان متمسكا بالدين الصحيح رغم الاضطهادات ومصاعب هذه الحياة المرة والقاسية . آمين .

أبانا . السلام . المجد * يا مار بهنام : صل لأجلنا

— ٤ —

ايتها الأميرة القديسة سارة الشهيدة . يا من تطهرت بالمعموذية من برص النفس والجسد . وضحيت على مثال أخيك باكليل المجد الفاني . وختمت حياتك معه بالاستشهاد التمسي لي موهبة الثبات في القداسة الى النفس الأخير من حياتي . واطلبي لي النعمة التي التمسها بحرارة . آمين .

أبانا . السلام . المجد * أيتها القديسة سارة : صلي لأجلنا

— ٥ —

أيها القديسان المعظمان بهنام وسارة الشهيدان الشريفان . صليا لأجل هذه البلاد العزيزة التي تقدست بدمائكما الكريمة . ونالا لي من الرب الرحيم ولكل من يدعو اسمكما العزيز ، شفاء النفس والجسد ، والخلاص من الشيطان وبلوغ المراد . احفظا بشفاعتكما وديعة الايمان في هذه البلاد . وابسطا فوقها راية السلام . واحرسا رؤساءنا وكهنتنا ورهباننا في التقوى والقداسة ، وشعبنا رجالا ونساء ، شبانا وفتيات واطفالا ، من غرور هذا العالم ، والملذات الارضية . والازياء العصرية الفاسدة لكي نستحق على مثالكما ان نعد مع رفقائكما الشهداء القديسين وسائر المعترفين الابرار . آمين .

تحت ذيل حمايتك ... الخ

يا مار بهنام : صل لأجلنا

ايتها القديسة سارة : صلي لأجلنا

مساء مار بهنام الشهيد

(التي تقال في الجب)

فروميون: السبح لله الرحمان، المبجل عنده موت أصفيائه، والكريم بعينه دمهم، الذي استدعى من ظلام الطغيان والضلالة، الشهيد الماجد مار بهنام الى نور الانجيل الساطع، الحق الذي يليق له المجد والاكرام الآن وفي كل أوان والى أبد الآبدين آمين.

سدرا: أيها الرب الاله الحنان، يا من إذ كان ابنك الحبيب صار انساناً لأجلنا. وارتفع على الصليب. وبسط يديه على الخشبة. اجتذب اليه جميع الشعوب الضالة. وعلمها ان تسجد لك. أيها الآب، وقربها اليه وقدمها للروح القدس. فهو برأفته العزيزة قد تنازل وأظهر حبه في آثورميرانه. وحرك قلب الفتى البهي الاسم، الرشيق القد، الذكي، الفطن، القديس بهنام بن سنحاريب الملك. وأخرجه الى البرية مع طغمة الجنود رفقائه الاربعين. وهناك اصطاده بشبكة، بالرؤيا التي أعلنها له. واقتاده الى مار متى الرئيس، ومدبر السبعة آلاف راهب، الساكن جبل الفاف، لكيما يهديه الى الطريق المستقيم. وبعدما اقتبل مار بهنام تعليم الشيخ القديس، ونالت سارة أخته شفاء جسدها من البرص الصعب، بالعماذ الذي منحها اياه مار متى، من المياه التى انبعها، بآية سماوية من الارض اليابسة، اعتمذ مار بهنام مع جملة رفقائه الاربعين باسم الآب والابن والروح القدس. فيا للعجب المذهل، اذ انه لما سمع سنحاريب، وعلم صحة الخبر استشاط غضباً على ولديه. وأمر ان يقتلا بغير شفقة. فمن يقدر، ايها الشهيد الماجد، والصنديد الباسل، مار بهنام ان يصف مستوفياً مدائحك الغراء. ويستقصي المفاخر التي نلتها من العلاء. فالآن نحن واقفون امام ضريحك الشريف، يا اعظم الشهداء الاماجد، راغبين ان تقبل الابتهالات والتضرعات التى نوجهها اليك، طالبين ان تنال لنا من كنوز مولاك النعم الضرورية لخلاصنا، وعلى الخصوص نسألك في شأن هذا الدير المبني على اسمك وساكنيه. وصل لأجل قطرنا وأمتنا. وتخشع لأجل الرعاة ورعاياهم الوافين

اليك بالنذور والهدايا . فتقبل ، ايها الشهيد الجليل ، هذه الهدايا ، وقدمها الى مولاك الالهي ليرحمنا ويسبغ علينا نعمه الروحية والجسدية ، لكيما نصعد كلنا المجد للآب الذي اصطفاك ، وللابن الذي مجدك وبجلك ، وللروح القدس الذي كلل هامتك باكليل البهاء، الذي يليق له المجد . والشكر لك ولأبيك ولروحك القدوس ، الآن وفى كل أوان والى أبد الآبدين . آمين .

القديسة سارة الأميرة الشهيدة

الفهرست

صحيفة

٣ المقدمة

٤ توطئة - للمؤلف الخوري افرام عبدال

٥ عهد كتابة حياة مار بهنام

٧ سنحاريب ملك تاريخي

١٠ قاعدة امارة سنحاريب ومسقط راس مار بهنام

١٤ تاريخ استشهاد مار بهنام

١٦ تسمية مار بهنام « بخضر الياس »

١٨ مار بهنام عجائبي

٢١ عهد بناء معهد الضريح المعروف « بالجب »

٢٣ عهد بناء كنيسة الدير الاثرية

٢٤ مقام هذه الكنيسة فى الشرق

٢٧ حياة الأميرين الشقيقين

٥٦ مديحة مار بهنام

٦٣ تساعية القديس بهنام واخته سارة الشهيدين

٦٥ حساي مار بهنام الشهيد

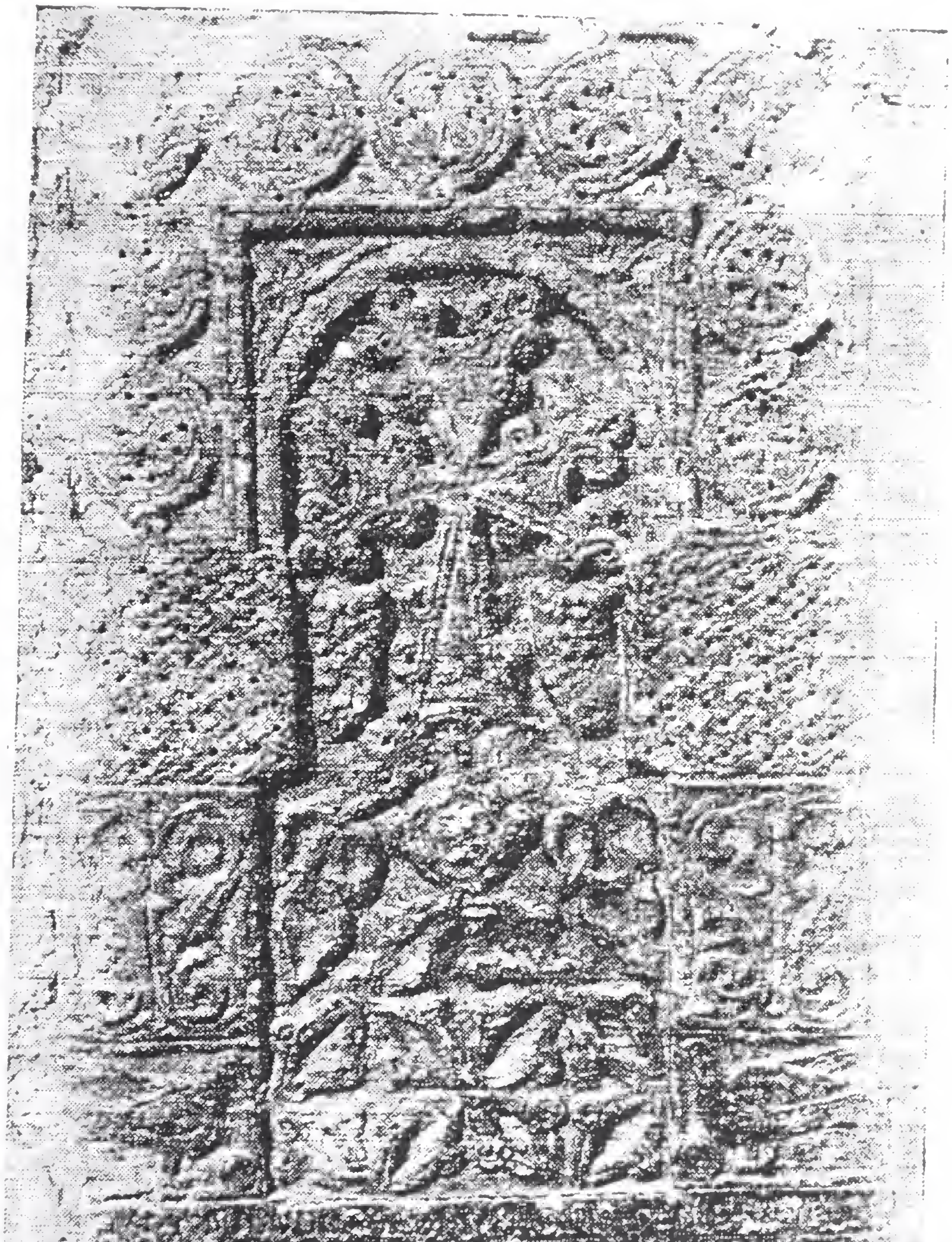

دير مار بهنام ـ لوحة رخامية مزخرفة رائعة في معبد الجب
عليها كتابة ارمنية قديمة
« تصوير دار الآثار العراقية »

التجليد الفني
يعقوب جورجي
القامشلي - هـ ٢٢٤٥٧٦

مار بهنام و اخته سارة